الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البناء الفني للقصيدة الهمزية للإمام البوصيرى

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
*- هـدى سويعد

إشراف الأستاذ:
إبراهيم لقان

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى:
معلم البشرية ومنبع العلم والمعرفة ***محمد صلى الله عليه وسلم***.
كما أهدي عملي هذا إلى أعز الناس على قلبي، إلى ثمرة فؤادي وطريق رشادي وإلى سبب وجودي في الحياة ***والدي الحبيب الغالي***.
إلى زهرة روحي، إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن حنانها ***والدتي العزيزة الغالية***.
إلى من علموني معنى الحياة وأظهروا لي ما هو أجمل فيها، إلى رياحين قلبي إخواني الأعزاء: ***هارون، هود***، ***وأخواتي: هناء، حليمة*** وزوجها ***كريم***، أطال الله في عمرهم.
إلى ابن أختي وعصفور قلبي ***عبد الرحيم***.
وإلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من ساعدوني على إتمام هذا البحث بابتسامتهم وكلمتهم الطيبة زملائي الأعزاء:الزميلة والأخت الغالية ***نجاة*** و***هاجر*** ***ومفيدة***، و ***خديجة***، ***عبد النور***.
وإلى من ساعدني في بحثي وأمدني يد المساعدة السيد «***إبراهيم***» – جزاه الله خيرا–
وإلى كل من ينير طريق العلم، إلى أساتذتي من بداية مشواري الدراسي وحتى نهايته أهديكم كل احترامي وتقديري، وإلى كل من يحتضنه معهد الآداب واللغات.
وإلى كل الأهل والأحباب وكل من يعرف هدى .

هدى

شكر وتقدير

إن شكر الناس معروف قدره وهو أمر تدعو إليه الطباع السليمة وتحث عليه الأخلاق الكريمة بل جعله الرسول صلى الله عليه وسلم من شكر الله قال:« من لم يشكر الناس لم يشكر الله.»

ولذا بعد شكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به علي ووفقني في مذكرتي أرى من أوجب الواجبات شكر أستاذي الفاضل ***«إبراهيم لقان»*** الذي تفضل مشكورا بالإشراف على مذكرتي، وقد شملني بعطفه، وعمني بنصحه وغمرني بثاقب فكره، فله مني كل الشكر وأتمنى له طول العمر والصحة والعافية.

كما أشكر أستاذتي الغالية***«الوالي سعاد»*** على وقوفها بجانبي أطال الله في عمرها.

كما أقدم آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الّذين حملوا أقدس الرسالة في الحياة، إلى اللذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل أقول لكم بشراكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخيّر»

-جزاكم الله خيرا-

وشكرا

هـــدى

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وأوجد له اللسان ليكون دليلا على الجنان، والصلاة والسلام على خير المرسلين، هادي البشرية جمعاء ذو الرشاد والسؤدد، والخير إلى يوم الدين، وبعد:

من بين الموضوعات التي عالجها الأدباء موضوع المديح النبوي وقد تنوعت طرق التعبير عنه، وكان الشعر خير وسيلة للتعبير عن مشاعر الحب والإعجاب، وطلب الشفاعة والتقرب إلى الله تعالى، ومتنفس للحياة الإنسانية ومعاناتها .

ولما دعاني حب الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عن شخصيته بوصفه المعلم الأول والقائد والشفيع يوم لا شفيع غيره، وجدت نفسي أمام مديحه من قبل الشعراء فوجدت أنه مدح منذ أقدم الأزمان فبرعوا في مدحه بكلام يفوح منه العطر لتناولهم سيرة الرسول الكريم ذي الخلق الأمين، كما أن اختياري للموضوع نابع من حبي للرسول ص الذي لا يشوبه شيء .

والمديح النبوي هو الفن الشعري الصادق الذي يصدر عن قلب مفعم بالصدق والحب والإخلاص كما أنه ضرب من الشعر الذي تجيش به العاطفة الصادقة، وهو جزء من الشعر الديني.

وقد ظهر المديح النبوي في عصور شتّى، كما ظهر في عصر الضعف مع شعراء العصر وخاصة مع رائد هذا الفن وقتها الشاعر البوصيري الذي نظم قصائد طوال في مدح سيد الخلق ولقد أثار اهتمامي أن أطَّلع على شعره في المديح النبوي، كما لفت انتباهي أيضا مدحه للنبي الكريم في عصره رغم الانحطاط والضعف الذي ساد العصر والظروف التي كان يعانيها وسيطرة النصارى واليهود على شتى الجوانب في عصره، الذي كثر فيه التكالب على الإسلام والإساءة إلى رسوله رأيت من الواجب أن أحيي الموضوع.

ومن هذا المنطلق كانت رغبتي هي دراسة قصيدة في مدح النبي الكريم للإمام البوصيري المسماة بـ:(الهمزية في مدح خير البريّة) والكشف عن موضوعاتها وسر بنائها الفني الذي بنيت عليه من خلال هذا البحث المتواضع الموسوم بـ (البناء الفني للقصيدة الهمزية للإمام البوصيري).

وهناك عدة تساؤلات راودتني عن الموضوع منها:

- ✓ ما هو المديح النبوي؟ وكيف نشأ وتطور؟
- ✓ من هو الإمام البوصيري؟ وكيف كان نظمه للشعر خاصة في المديح النبوي؟
- ✓ وهل انعكس الجانب الروحي للبوصيري على طبيعة التعبير من حيث الأسلوب والجزالة والتنوع في استعمال البيان والبديع؟

كل هذه التساؤلات كانت الأساس الذي انطلقت منه لتحديد أهداف البحث والتي تتلخص فيما يلي :

- ✓ إن غاية ما أصبو إليه هو دراسة المديح النبوي والموضوعات التي تناولها.
- ✓ دراسة القصيدة الهمزية للبوصيري، لما تحمله من دلالات وموضوعات شتى عن شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وفضائله ومعجزاته...

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الفني حيث طبقت المنهج الفني كأساس لهذه الدراسة، وقد قادني هذا البحث إلى اعتماد المنهجين التاريخي والاجتماعي في بعض منعطفاته وقسّمت بحثي إلى مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول وخاتمة.

- المقدمة؛ تضمنت إشارة إلى أهمية الموضوع ودوافع اختياره والهدف من دراسته، والمنهج الذي ارتضيته في الخطة.

أما المدخل فقد خصصته لفن المديح النبوي من حيث المفهوم والنشأة والتطور.

بينما تناولت في الفصل الأول حياة الشاعر مولده ونسبه، نشأته وتعلمه، عمله، شاعريته، تصوفه، وفاته وآثاره.

وفي الفصل الثاني عرّفت بالقصيدة الهمزية وبأهم المحاور الموضوعاتية التي تناولتها.

وكان الفصل الثالث للتنقيب عن الخصائص الفنية والجمالية في القصية الهمزية من حيث دراسة اللغة باعتبارها وسيلة لتأثير في الملتقي، كما تطرقت لدراسة الأسلوب وكذا الصورة الشعرية والموسيقى التي بنى الشاعر على أوتارها قصيدته.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع منها:

كتاب المدائح النبوية (لمحمود علي المكي) والتصوف الإسلامي (لزكي مبارك) وكتاب (الهمزية في شرح خير البريّة) للإمام البوصيري وغيرها كثير.....

ولا يخلو بحث من مشقة، فقد اعترضتني صعوبات منها:

- ❖ شح مكتبه المركز الجامعي، وندرة ما تعلق بمصادر بحثي لما اضطرني إلى الاستعانة بجامعات أخرى كالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ومكتبة جامعة جيجل.

وكل هذا لا يعني أنني نسيت إسداء الشكر بل أقدمه بكل عز وافتخار إلى أستاذي المشرف ***(إبراهيم لقان)*** لما بذله من جهد على الإشراف، كما أشكره على رحابة صدره وقوة صبره إذ كان سندا لي، كما أشكر فضل أستاذتي الغالية ***(الوالي سعاد)*** على مساعدتها لي، أطال الله في عمرهما، ولا أنسى فضل كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

وختاما أقدم بحثي المتواضع هذا ولا أدعي أنني درست الموضوع من جميع جوانبه، فقد يضيف غيري الكثير، أرجو التوفيق من الله على أن يلقى قبولا كما أتمنى أن يضيف الجديد إلى مكتبة الجامعة.

فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، فحسبي أنني اجتهدت ساعية إلى التوفيق.

المدخل

[المديح النبوي مفهومه، نشأته، وتطوره]

1. مفهوم المديح النبوي.
2. نشأة المديح النبوي.
3. تطور المديح النبوي.

1) المديح النبوي:

هو الشعر الذي يتضمن مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم، بتعداد صفاته الخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته، والصلاة عليه تقديرا وتعظيما، وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد المولد النبوي.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول "الدكتور زكي مبارك" : « فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[1].

ولهذا فهي قصائد ترتبط بالمناسبات الدينية، خصوصا عيد المولد النبوي الشريف.

« ومعاني المدح تدور حول كرم الرسول صلى الله عليه وسلّم وشجاعته وزهده وتعبده وشفاعته وذكائه ومكانته السابقة، وجمال محياه إلى ما هنالك من صفات تليق به، وتمتاز هذه المدائح بالإطالة والاستفاضة ».[2]

فقصائد المديح النبوي إذن تعبير عن الإحساس الغني بالدين نابعة من إخلاص صاحبها ومعرفته الكبيرة بالسيرة المحمدية ذاكرا فيها أهم ما خصّ الله بها رسوله الكريم من معجزات وأخلاق راقية مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وإنّك لعلى خلق عظيم﴾.[3]

---

[1]– زكي مبارك:"المدائح النبوية في الأدب العربي"، منشورات المكتبة العصرية صيدا– بيروت – ، ط 01، 1935م، ص 17.

[2]– محمد سعيد مجيد:" الشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس"، دار الراية للنشر والتوزيع – عمان ، ط 03، 2008م ،ص 307.

[3]– سورة القلم: الآية 04.

2)نشأة المديح النبوي:

لقد تأخر ظهور فن المديح مقارنة بالفنون الأخرى، فلما نشأ النابغة مدح الملوك حتى قيل:« إنّ أكله وشربه كان في صحائف من الذهب والفضة كما كتب زهير بن أبي سلمى بالشعر قليلا مع هرم بن سنان »[1]

والمديح النبوي نشأ مع مولد الرسول صلى الله عليه وسلّم، وقد شاع هذا الفن مع بداية الدعوة الإسلامية، والفتوحات الإسلامية، وقد ظهر على لسان الكثير من الشعراء خاصة الشعراء الصوفيون كابن الفارض وغيره. ولكن هذا اللون من الشعر لم يطلق عنانه ولم ينتشر إلاّ مع الشعراء المتأخرين خاصة مع الشاعر للإمام البوصيري في القرن السابع الهجري.

فالمديح النبوي إذن هو تعبير عن الأحاسيس الدينية، ونوع من الشعر الراقي لأنّ قول مثل هذا الشعر يكون نابعا من قلب صادق، ولسان رطب ملأه الإخلاص.

ويرى بعض الباحثين أنّ أكثر المدائح النبوية قيلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم، ووجودها مردّه إلى التعصّب الديني الّذي ساد البلاد من الاحتلال الصليبي للشرق، ولهذا السبب مالت قريحة الشعراء إلى مدح أفضل مخلوقات الله محمد بن عبد الله رسول الإسلام، وذكر صفاته الحميدة وأخلاقه الكريمة بقصائد مطولة مليئة بعاطفة جياشة صادقة وحب صافي. وكان الشعر حينها نابعا من رغبة قوية.

« وهناك الكثير من الباحثين اختلفوا حول نشأة المديح النبوي فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة.

---

[1]– ابن رشيق القيرواني:" العمدة في صناعة الشعر ونقده"، مطبعة القاهرة، ط 01، 1925م، ج 01، ص 49.

وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد ».[1]

3) تطور المديح النبوي:

لقد مرت المدائح النبوية بمراحل مختلفة منذ نشأتها، حتى تطورت وأصبحت فن راقي يتّسم بخصائصه الفنية والجمالية وله سماته الخاصة وذلك عبر عصور مختلفة وهي:

أولا: صدر الإسلام:

1. **حسان بن ثابت:** يعتبر من أوائل شعراء المديح النبوي، فقد حمل لقب شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، ولعلّ أشهر قصائده في رسول الله وصحابته، قصيدته العينية التي مطلعها:

« **إنّ الذوائب من فهر وإخوتهم قد بيّنوا سنّة للناس تتبع.**[2]

كما يقف حسان إلى جانب النبوة موقفين: موقف المادح وموقف المدافع، فهو يمدح النبي كما يمدح خلفاءه وكبار الصحابة، ومن دافع عن الإسلام بإخلاص وشجاعة»[3]

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم:[4]

وضمّ الإلاه اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد.

وشق له من اسمه ليجلّد فذو العرش محمود وهذا محمد.

---

[1]– عباس الجراري:" الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه"، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، ط 02، 1982م، ص 141.

[2]– حسان بن ثابت:" الديوان" ، دار صادر – بيروت–، د ط، د ت ، ص 248.

[3]– حنّا الفاخوري:" الجامع في تاريخ الأدب العربي"، دار الجيل – بيروت– لبنان، ط 01، 1982م، ص 414.

[4]– حسان بن ثابت:"الديوان"، ص 47.

2. **كعب بن مالك:**

« ثلاثة من جلة الأنصار ندبوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام، والمنافحة عن رسول الله، والرد بسلاح الشعر على مشركي قريش: أولهم وأشعرهم في نظر القدماء وأكثرهم شعرا هو حسان بن ثابت، وقد مضى الحديث عنه »[1]

أما كعب فقد كان ممن مدحوا الرسول الكريم كذلك، وذلك بقوله : [2]

نجد المقدم ماضي للهم معتزم حين القلوب على رجف من الرعب.

الصدق في القول على نحو ما نرى في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم:[3]

نمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يطبع على الكذب.

أمّا كعب بن زهير فنجده يمدح الرسول بقوله: [4]

وإنّ الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول.

3. **النابغة الجعدي:**

وهو عبد بن قيس، الشاعر المخضرم « قال الشعر في مختلف الموضوعات ومن أشهرها رائيته التي قالها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم» [5]

---

[1]– زكي مبارك:" المدائح النبوية"، ص 17.

[2]– المصدر نفسه: ص 92.

[3]– المصدر نفسه: ص ن.

[4]– كعب بن زهير:" الديوان"– قرأه وحققه محمد يوسف نجم، ، دار صادر بيروت، ط 01، 1995 م، ص 90.

[5]– حنّا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت – لبنان، ط 01،1982 م، ص 418.

ثالثا: العصر العباسي:

إذا تقدمنا إلى هذا العصر فنجد أنّ التقسيم والمفاهيم الإسلامية تكاد تستغرق فن المديح النبوي، وينتقي غالبا ما كان الشاعر الإسلامي والأموي يقيّم عليه مدائحه، ونتقدم رويدا مع توالي العصر فنرى أنّ المديح النبوي قد بدأ يشغل حيزا واضحا في دواوين الشعراء إذ أصبح فنا أصيلا من فنون الشعر.

وهناك الكثير من الشعراء الّذين يملكون العديد من القصائد الشعرية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأهله حيث وصفوه بأوصاف كريمة وحميدة. من بين هؤلاء نجد الشاعر مهيار الديلمي وغيره.

رابعا: عصر الضعف:

وما إن يصل بنا المسير إلى هذا العصر حتى نجد هذا الفن قد بدأ يطغى من حيث الكم على الفنون الشعرية الأخرى، ونجد دواوين بأكملها قد صنفت في هذا الفن، وقد اتسعت دائرته، وعمق لونه، وازداد انتشارا. ولعل أنّ أشهر قصيدة قيلت في هذا العصر حول المديح النبوي هي قصيدة البردة إذ كان لها أثر عظيم في الشعراء اللاحقين، وهي للشاعر البوصيري والمسمّاة كذلك بـ " الكواكب الذرية في مدح خير البرية " ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم.[1]

وقد عارض الكثير من الشعراء قصيدة البردة للبوصيري، منهم من عاش في زمنه، وآخرون جاؤوا بعده.

---

[1]– البوصيري:" الديوان"– تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، د ط، د ت، ص 238.

وفي هذا العصر يبدو أنّ شعر المديح النبوي قد أصابه كثير من التطور، حيث نلاحظ أنّ البوصيري وقف على رأسه، وأرسى خصائصه ودعائمه.

كما اعتمد هذا الفن كليا على الكثير من المفاهيم الإسلامية في أغلب ما ينحو إليه من مضامين وما يعتمد عليه من مقومات.

شعر المديح النبوي إذن؛ شعر صادق نابع من نية خالصة بعيدا عن التكسب، كما أنه شعر ديني بدأ مع الإسلام ونمى في روحه، تطبعه الروحانية الصوفية، تأثر بالقديم في لغته وبلاغته وأسلوبه ولهذا وقعت فيه الكثير من المعارضات من قبل الشعراء المحدثين.

فالمديح النبوي باعتباره لونا من الشعر فهو يحرص على ذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وأخلاقه الكريمة، وكذا الأماكن المقدسة وذكر آل البيت. ولهذا دخل المديح الديني ميدان التصوف وأصبح بذلك شعرا مستقلا بذاته واتضحت صورته جيدا مع البوصيري.

وقد اعتنى شعراء المديح بكل ما يرتبط بالرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لتبيان الحقيقة المحمدية باعتبار محمد بن عبد الله سيد البشرية، والتزموا في شعرهم بنبل الأحاسيس، والمشاعر الصادقة والعواطف الجياشة ورقة الوجدان، وهذا مما لا شك فيه أنّ الرسول الكريم يبقى أفضل البشر خِلقةً وخُلُقًا.

الفصل الأول

[حـيـاة الشـاعـر]

1. مولده ونسبه.
2. نشأته وتعلّمه.
3. عمله.
4. شاعريته.
5. تصوفه.
6. وفاته وآثاره.

كثر شعراء المديح النبوي في القرن السابع الهجري وما بعده لدرجة يصعب علينا عدّ أسمائهم، غير أن الذين نبغوا في هذا الفن قليل لذا فهم يستحقون منّا وقفة لعمق تأثيرهم فيه ألا وهو شرف الدين البوصيري.

1) مولده ونسبه:

"هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي (نسبة إلى القبيلة البربرية التي تدل على أصله المغربي)، كنيته أبو عبد الله" [1]." وكان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص وهي قرية تقع غربي النيل وقد ولد فيها، فركب لنفسه نسبة جمعت بين مسقط رأس أمه وأبيه فعرف بالدّلاصيري، ولكن ما اشتهر به وغلب عليه هو البوصيري"[2]

وقد ذكر اسم البوصيري في مؤلفات عدّة ترجمت اسمه ويعدّ كتاب الوافي بالوفيات من الكتب التي ذكرت البوصيري وجاء فيه: " محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله بن حياني، بن صنهاج بن ملال الصنهاجي شرف الدين" [3].

ويضيف المقريزي فيذكر أنّه: " محمد بن سعيد بن حمّاد بن تحسين بن أبي سرور بن حيّان بن ملاك بن صنهاج" [4].

وذكر أيضا أن: " البوصيري من قلعة بني حمّاد، من قبيلة يقال لهم حبنون " [5]. وهذا على وجه التحديد.

---

[1]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 108.

[2]– مخيمر صالح:" المدائح النبوية بين الصرصيري والبوصيري"، دار كتبة هلال بيروت، دار العربية عمان الأردن، ط 01، 1986م، ص 67.

[3]– صلاح الصفدي:" الوافي بالوفيات"، تحقيق يدنيع، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1953م، ج 03، ص 105.

[4]– المقريزي:" المقفى الكبير"، مخطوط مصدر دار الكتب المصرية تحت رقم 5372، ج 01، ص 250.

[5]– المرجع نفسه، ص ن.

وقد أجمع بعض المؤرخين على سنة ويوم ميلاده، وبصورة دقيقة، وذكروا أنّه« ولد يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ثمان وستمائة» [1]. ولهذا نجد معظم المؤرخين اتفقوا على ميلاده ونسبه، وكان اتفاقهم على أنّه« الإمام الشاعر مدّاح الرسول صلى الله عليه وسلّم، محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي الملقب بشرف الدين».[2]

« هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي البوصيري، ولد في إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، سنة 1223، وتوفي بالإسكندرية سنة 1295م» [3].

إذن فالشاعر مصري المولد والمنشأ، مغربي الأصل، وقد أكد البوصيري مغربيته وأشار إليها في إحدى قصائده بقوله:

إذا كان مثلي مغربيا فما في صحبة الأجناس من باس.

إلى أن يقول:

وبين دارينا كما بنينا وأين مراكش من فاس.

وإن يكذّب نسبتي جئته بجبّتي الصوف والدّقاسي.[4]

---

[1]– صلاح الصفدي:" الوافي بالوفيات"، ص 111.

[2]– ابن شاكر الكتبي:" فوات الوفيات"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية، ط 01، ج 02 ،1951م، ص 412.

[3]– البوصيري:" الديوان"، ص 01.

[4]– البوصيري:" الديوان"، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة القاهرة مصطفى حلبي، 1973م،ج 02، ص 174.

2) نشأته وتعلمه:

ولد البوصيري بقرية "دلاص" إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر في أوّل شوال 608 هـ، لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر التي استوطنت الصحراء جنوبي المغرب الأقصى، ونشأ بقرية بوصير *(مسقط رأسه)، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب.

وقد تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظافره، فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على أيدي عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ على يده عدد كبير من العلماء المعروفين.[1]

بعد أن صار البوصيري شابا، هداه عقله إلى التعلم فذهب إلى الكتّاب، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن، وتعلّم الحساب وغير ذلك، وقيل أن البوصيري « دخل الأزهر، وأخذ عن مشايخ العصر حتى كملت معاليمه، ولكن بعض الكتّاب أنكر ذلك قائلا:" من الخطأ أن يقال أنّه تعلّم من الأزهر في ذلك الوقت لأنّ الأزهر كان مكروها من الأيوبيين حكام ذلك الوقت» [2].

« وقد أصبح رجلا يسعى في الحياة لكسب رزقه، سعي رجال الدين، ولكنه كان رجلا فيه صلاح وطيبة، أما ثقافته فكانت متوسطة» [3]

توجد مصادر قليلة أشارت إشارات خفيفة إلى شيوخ البوصيري الذين نهل من منبعهم، واغترف من بحر علمهم وكذلك الحال بالنسبة لتلاميذه الذين درسوا على يده فمن شيوخه

* بوصير: اسم لأربع قرى بمصر.

[1]– البوصيري:" الديوان"، ص 02.

[2]– حامد الأشقر:" شرف الدين البوصيري (الشاعر المصري)"، مطبعة المنبرة مصر، 1375هـ ، ص 09.

[3]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 109.

نجد الشيخ المتصوف أبو العباس المرسي تلميذ الشيخ أبي الحسن الشاذلي – رضي الله عنهما–، أما تلاميذه فنذكر منهم: أبو حيان الأندلسي وغيره.

« يبدو أن البوصيري لم يتميز عن عامة الناس في ثقافته فلم يعرف أنه تلقى ثقافته على أيدي أساتذة معروفين ومشهورين، كما عرف عن أولاد الخاصة »[1]، وما ذكره بعض النقاد على أنّه:" تلقى علومه ومعارفه على طائفة من علماء عصره، حيث أخذ عنهم علوم اللغة والأدب من أمثال أبي حيان..... ومن أمثال الفتح بن سيد الناس ومن أمثال العز بن جماعة، الرجل الخيّر الصالح»[2].

كما عرف أنه كان يعمل بالأعمال الديوانية، فلا بد أن يكون قد أخذ قسطا معقولا من الثقافة في هذا الميدان فهو يقول:

إني إمرئ حرفتي الحساب فلا يدخل ريب علي في حسبه.

ولا ترد الكتّاب جائزة على حساب مني ولا شطبه.[3]

ومن أبرز ملامح حياته الثقافية حسب رأي مخيمر صالح؛ تلك الدراية الواسعة بالديانات السماوية من نصرانية ويهودية، وما اقترن بها من كتب سماوية مختلفة، وقد درسها بعمق كبير وهذا واضح من خلال آرائه وأفكاره في هذا المجال، ولديه قصيدة تسمى بـ:" المخرج والمردود" وقد بناها على ما درسه في الإنجيل بكل أجزائه، وكذلك ما جاء في الزبور، ويعطي البراهين لأصحاب هؤلاء الكتب المقدسة.

---

[1]– مخيم صالح:" المدائح النبوية بين الصرصيري والبوصيري"، ص 69.

[2]– ابن حجر الهيثمي:" الشرح على متن الهمزية"، ص 04.

[3]– البوصيري:" الديوان"، ص 101.

وقد تعرض في قصيدته المذكورة آنفا إلى بعض القضايا التي أثارته بشدة من طعن في الذات الإلهية، ومسألة الصفات...[1]

يقول فيها:

وارم العدا ببشائر عن أرميا إذا كف نبل كأنه متبولا

إذا قال قد قدسته وعصمته وجعلت للأجناس منه رسولا. [2]

وعليه فثقافة البوصيري إذن لا تزيد عليه في بدايتها عن ثقافة العامة، التي كانت تعتمد على المساجد، بما يعقد فيها من مجالس علم وحلقات درس تطرح فيها.

وطابع الثقافة العامة هو الطابع الديني، من قرآن كريم وحديث شريف، وما يتصل بهما من قراءات ونحو وصرف، والظاهر أن البوصيري ظل يعتمد على هذا المصدر الثقافي حتى مرحلة زمنية متقدمة، فله من الشعر أبيات قالها على لسان المسجد الذي تردد عليه...

ويبدو أن البوصيري قد خرج إلى الحياة العملية ولديه قسط وافر من الثقافة العربية، ممثلة في الشعر وأيام العرب والأنساب والأخبار، ولديه تعمق في الثقافة الإسلامية؛ والتي تتمثل في القرآن الكريم وتفسيره، والقراءات، والحديث ومصطلحاته، والفقه وأصوله، والتجويد، والتصوف، ولديه إلمام بالثقافة الأجنبية من فلسفة ومنطق واستدلال، وكان أيضا على دراية واسعة بالديانات الغابرة.[3]

---

[1]– ينظر: مخيمر صالح: "المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري"، ص 72، 73.

[2]– البوصيري:" الديوان"، ص 211.

[3]– مخيمر صالح:" المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري"، ص 75.

3) عمله:

نظرا لما آلت إليه حال الشعراء في عصر البوصيري فقد اشتغل أول الأمر في كتابة شواهد القبور، معتمدا في ذلك على حسن خطه، إلاّ أنّ هذا العمل الذي مارسه لم يف بالغرض ولم يسدّ حاجته، خاصة بعد تكوينه لأسرته التي زادت مطالبها، فلم يستطع أن يحقق منها إلا القليل.

احترف البوصيري تدريس القرآن، ومدح أمراء ووزراء الدولتين الأيوبية والمملوكية.[1]

وقد كان هؤلاء يهبونه عطاياهم، وبعض الهدايا، إلا أنّها لم تدم طويلا وكانت لا تكفي حاجته وحاجة أسرته. ولهذا كانت حياة الشاعر مثقلة بالهموم، وزاده هما دخله الذي لم يستطع بواسطته أن يساند به زوجته الولود، ولهذا تتمنى أحد الأمرين:

إما أن تكون زوجته عقيما، وإما أن يجد عملا ذا أجر ثابت، وراتب معلوم ويؤكد ذلك بقوله:

يا ليتها كانت عقيما يائسا أو يا ليتني من جملة الخدّامُ.[2]

لم يرض البوصيري بوضعه الذي هو فيه فانتقل بحثا عن العمل " فوجد عملا في بلبيس (إحدى مدن مديرية الشرقية)، وكانت فرحته يوم ذهابه إلى العمل، فرحة من عثر على الماء في البيداء القاحلة، ولكنه وجد أفعال المستخدمين لا ترضي دينه وخلقه فقد وجدهم يسرقون الغلال، وينهبون الأموال، ويرتكبون أقبح الأفعال التي يأباها الدين، ولا يرضاها ربّ العالمين، فثارت عاطفته، وانطلق لسانه معبّرا عن تلك المفاسد في قصائد كثيرة»[1]

---

[1]– ينظر: البوصيري:" الديوان، المقدمة"، ص 11.

[2] – البوصيري:" الديوان"، ص 652.

[1]– المقريزي:" المقفى الكبير"، ص 250.

بعدها انتقل إلى العمل في مكان آخر اسمه المحلة الكبرى [*] فعرضت عليه وظيفة مباشر، إلا أنه لم يتخلّ عن نقد الموظفين لسرد أخلاقهم، وبخاصة النصارى، فقطعوا عنه راتبه عدة شهور وقال:

إنّ النصارى بالمحلّة ودّهم لو كان جامعها يكون كيسا[2]

وقد لاق ظلما كبيرا من النصارى، وأدوه بشوكة قوية فانتقل من المحلة الكبرى إلى "سخا" (وهي قرية صغيرة) وكان العمل بها أشدّ إرهاقا من العمل بالمحلة، مما أدّى بالشاعر إلى نظم قصيدة يصوّر فيها مأساته يقول:

من لشيخ ذي علّة وعيال ثقلت ظهره بغير ظهير[3]

« رغم الظلم الذي تلقاه الشاعر إلاّ أنه لم يكن صامتا على الظلم بل يفضح الظلم وأهله، ولا يداهن ولا يخاف اللوم، ويقف أمام الاحتيال أيّا كان صاحبه، وروح الاحتجاج على الظلم والفساد من الأمور التي امتاز بها الصوفية، وهي في الأساس روح الصوفية لأنّهم يعدّون الفساد والظلم مظهر نشاز في هذا الوجود وظاهرة مرضية في هذا الكون الذي خلقه الله جلّ ثناؤه وقد أخذ الصوفية على عاتقهم تنبيه الأمراء وولاة الأمور، ووعظهم»[4]

« فهم يحسبون أنفسهم مسؤولين عن تذكير الملوك»[1]

مع العلم أنّ الشاعر الإمام البوصيري متصوف وقد اتبع الطريقة الشاذلية[*].

---

[*] المحلة الكبرى: هي مدينة مشهورة بالديار المصرية، وتسمى محلة شرفيون وتتبع الآن محافظة عربية.

[2]– البوصيري:" الديوان"، ص 83.

[3]– المصدر نفسه: ص 107.

[4]– مخيمر صالح:" المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري"، ص 86.

[1]– زكي مبارك:" التصوف الإسلامي"، المكتبة العرضية للطباعة والنشر، د ت، د ط، ج 02، د س، ص 87.

فكر الشاعر كثيرا في أمره، وأراد العودة إلى القاهرة لينشئ كتّاب يعلم فيه القرآن للأطفال، ولعلّه بذلك حقق رغبة كانت في نفسه، وأفصح عنها بقوله:

مازلت أرغب أن أكون معلّما فيكون فضله مكمّل الأعلام[2]

« وقد اشتغل البوصيري أيضا بالشعر، وكان يأخذ مقابل ذلك مالا وكان ذا شغف بالأدب؛ وكثيرا ما يقبل على كتابته، وقد درس الحديث وتعمق فيه ولهذا كان إلمام الشاعر بالسيرة النبوية وإحاطته بهذا كان واسعا، مما ساعده على الإجادة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم، ويبدو أنه درس بعناية كبيرة، كتب أهل الكتاب فمكنه ذلك من مجادلتهم مجادلة قوية، اتسمت بالفكر السليم، والمنطق القويم المدعم بالنصوص المقدسة، ويبدو أنّ الشاعر قد ظهر في عصره الجدل الديني وأسهم فيه بنصيب كبير»[3] فاشتهر بمدائحه النبوية، وطار خيرها، فكان ذلك سببا في شهرته وهذا ما أدى بأبناء الطريقة الشاذلية إلى أن يهبوه عطاياهم وبعض الهدايا.

4) شاعريته:

* الطريقة الشاذلية: هي طريقة صوفية نسبة إلى الشيخ المتصوف أبو الحسن الشاذلي وكان البوصيري تلميذا في هذه المدرسة الشاذلية.

(2)– البوصيري:" الديوان"، ص 204.

(3)– حامد الأشقر:" شرف الدين البوصيري (الشاعر المصري)"، ص 11.

كان البوصيري شاعرا كبيرا في عصره، اشتهر بمدائحه النبوية، كان كثيرا ما يبتعد عن الألفاظ الغريبة والوحشية، أسلوبه ومعانيه جميلة، إذا نظرنا إلى ديوانه نجده تطرق لكل الأغراض الشعرية القديمة: من هجاء ومدح وعتاب... أما غرض المديح هو الغالب، وقد انقسمت مدائحه إلى قسمين:

1 -مدائحه في الأمراء والوزراء: يغلب عليها الطابع الصوفي وذلك في قوله عن الصحاب بن محمد علي يمدحه في قصيدة مطولة منها:

وصل النهار بليله في طاعة وصلاته موصولة بصيام

كحلت بتقوى الله مقلته التي لم تكتحل أجفانها بمنام[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصف ممدوحه بصفات تنطبق على المتصوفة الذين يبيتون في طاعة ربّهم.

2 -مدائحه في الرسول صلى الله عليه وسلم: وقد بلغ هذا النوع درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، وقد اشتهر البوصيري بمدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا نجد أن الشاعر قد سلك طريقة في مدح سيد الخلق وحبّه الكبير للرسول صلى الله عليه وسلم الذي صرح به في قوله:

ولقد حباني الله فيك محبة قلبي بها إلاّ عليك شحيح[2]

ولهذا اشتهر بمدائحه النبوية التي أجاد استعمال البديع فيها، كما يرى في استخدام البيان وقد بلغت عليها المحسنات البديعية من غير تكلف، وهذا ما أكسب شعره رصانة وقوة متميزة لم تتوفر عند كثير ممن اتبعوا نهجه وطريقه نحو المدائح النبوية والشعر الصوفي.

---

[1]– البوصيري:" الديوان"، ص 202.

[2]– المصدر نفسه: ص 55.

وقد كانت للبوصيري الأهاجي المقذعة ولكن بعدها مال إلى النسك واتجه إلى شعر المديح النبوي، وتعد قصيدته البردة من عيون الشعر العربي ومن أروع قصائد المديح النبوي، ودرة ديوانه لشعر المديح في الإسلام التي جادت بها قرائح الشعراء على مرّ العصور، ومطلعها من أبرع مطالع القصائد العربية.

وقد ظلت تلك القصيدة مصدر إلهام الشعراء على مر العصور يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وينهجون نهجها، ومن أبرز معارضات الشعراء لها قصيدة أمير الشعراء " أحمد شوقي" "نهج البردة" التي تقع في 190 بيتا.[1]

5) تصوفه:

ترددت آراء عدة حول تصوف البوصيري، فإذا نظرنا إلى القدماء نجدهم لم يتعرضوا لهذه القضية مباشرة، وقد اكتفوا بقصيدته المشهورة بالبردة المسماة بـ" الكواكب الدرية في مدح خير البرية" ورأوا أنها خير دليل على تصوفه، لأنها أحدثت شهرة واسعة في الأوساط الدينية والصوفية، كما يذكر بعض القدماء بأن البوصيري كان تلميذا لأحد شيوخ الطرق الصوفية.

وهناك بعض من القدماء المتأخرين أمثال ابن حجر الهيثمي (954هـ) يرى بأن البوصيري إمام وشيخ أديب عارف بعلوم الدين رغم هذه الصفات إلا أنّ الهيثمي لم يعط الشاعر منزلة صوفية معينة، شأن شيوخ الصوفية ومريديها.[1]

[1] – البوصيري:" الديوان"، المقدمة، ص 04.

[1] – مخيمر صالح:" المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري"، ص 75.

وهناك من يرى بأن البوصيري من منزلة أصحاب المدرسة الشاذلية الصوفية التي عرف اتصاله بها، وذلك من خلال شعره. فالبوصيري اتبع هذه الطريقة وذلك من خلال اتصاله ببعض شيوخها.[2]

6) وفاته وآثاره:

يروي الصفدي عن تلميذ البوصيري من أن سنة وفاته إما سنة ست وتسعين وستمائة أو سبع وتسعين وستمائة للهجرة.[3]

إذا الإمام البوصيري مرض طويلا ثم مات بعدها بالإسكندرية سنة 695هـ عن عمر بلغ 87 عاما.

كذلك لم يعرف عن البوصيري أنّه خلّف أثر ما غير ديوانه.[4]

حيث ترك العديد من القصائد والأشعار ضمّنها ديوانه الشعري الذي حققه محققون كثر وطبع بالقاهرة سنة 1955م، وقصيدته البردة "الكواكب الدرية في مدح خير البريّة" ولاميته في الرد على اليهود والنصارى بعنوان" المخرج والمردود" على النصارى واليهود وقد نشرها السيد أحمد فهمي محمد بالقاهرة سنة 1372هـ وله أيضا "تهديب الألفاظ العامية" وقد طبع كذلك بالقاهرة.

---

[2] – المصدر نفسه: ص 80.

[3] – صلاح الصفدي:" الوافي بالوفيات"، ص 113.

[4] – مخيمر صالح:" المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري"، ص 94.

الفصل الثاني

[مضامين القصيدة]

1. مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وميلاده.
2. رضاعه وشق صدره ومعجزاته صلى الله عليه وسلم.
3. الجِدّ في نشر الدعوة وهجرته صلى الله عليه وسلم.
4. الإسراء والمعراج.
5. أخلاقه صلى الله عليه وسلم ومحاسن صفاته.
6. عفوه وجمال أفعاله.
7. طلب الشفاعة للحصول على النجاة وإظهار التحسر.
8. التسليم على خير البريّة.

1) مكانة الرسول صلى الله عليه وسلّم ونسبه وميلاده:

نظم البوصيري القصيدة الهمزية المسماة بـ" أم القرى في مدح خير الورى" وفي مدح سيد الخلق، كما قال ابن حجر: « أنّها سميت المنح المكية في شرح الهمزية ثم بلغني أنّ الناظم سمّاها أم القرى تشبيها بمكة».[1]

وتقع القصيدة في أكثر من أربعمائة وخمسين بيتا ويذكر محمود علي المكي: « أنّها تبلغ في أربعمائة وخمسة وخمسين بيتا والشاعر يبدأها بغير مقدمات فيتحدث عن فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدّمه على سائر الأنبياء».[2]

وهذه القصيدة لا تقل فصاحة عن قصيدته المشهورة بالبردة فالهمزية إذا هي مدح للرسول الكريم وذكر شمائله ومعجزاته « وهذا النظم مشتمل على ذكر بعض صفات نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة هذه القصيدة ماهو إلاّ وسيلة إلى الشهادة الأبدية »[3] والقصيدة الهمزية هي ذكر لمقام النبي مولده ونسبه، الجدّ في نشر الدعوة، هجرته وطلب الشفاعة منه، وهذا ما سنعرضه فيما يلي:

أ. مكانتـه:

استهل الشاعر قصيدته بذكر مكانة الرسول صلى الله عليه وسلّم حيث تحدّث عن مقامه وعن نسبه ويوم ميلاده، وقد صور لنا الشاعر كل هذا بكلام يفوح منه العطر لحديثه عن الرسول الكريم وكل ما تعلق به.

---

[1]– ابن حجر الهيثمي:" المنح المكية في شرح الهمزية"، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، قسم المخطوطات، ص 05.

[2]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 109.

[3]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، دار الكتب المصرية، ط 01، ص 01.

يقول الشاعر:

كيف ترقى رقيّك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماءُ. [1]

« يعني أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم ارتقى في مدارج الكمال من العلم والفضيلة والنبوة والرسالة، فرُتب الأنبياء تفوق رتب الخلق كما أنّهم لا يشبهون بعضهم في المكانة »[2]، لقوله تعالى: ﴿ ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض وآتينا داوود زبورا﴾[3]

« فقد تحدث الشاعر عن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتقدّمه على سائر الأنبياء ويكرر ما سبق أن رأيناه لدى الصوفية ومدّاح الرسول السابقين من أمر الحقيقة المحمدية.»[4]

أما في قول الشاعر:

ما مضت فترة من الرسل إلاّ بشّرت قومها بك الأنبياءُ. [5]

فهذا البيت يعني:« أنّ الفترة ما بين رسول وبعث آخر يليه هو ما كان زمن خال تماما من الرسل، فيبعث رسولا إلى قومه.»[6]

---

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[2] – ابن حجر الهيثمي:" مختصر شرح همزية البوصيري"، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، 1957م، ص 01.

[3]– سورة الإسراء: الآية 55.

[4]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 109.

[5]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[6]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، ص 02.

لقوله تعالى:

﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[1]

ب.نسبه وميلاده:

أ -**نسبه عليه الصلاة والسلام:** أمّا عن نسب الرسول صلى الله عليه وسلم فالشاعر وصف نسبه بالقلادة وهو واسطتها في قوله:

نسب تحسب العلا بحلاه قلّدتها نجومها الجوزاءُ.[2]

« فالانتساب إلى الرسول الكريم يجعلك في غاية الشرف، إذ لم يخلق الله تعالى خلقا أكرم من مولانا محمد صلى الله عليه وسلم»[3] وهذا دليل على أنّ نسب الرسول الكريم عظيم جدّا.

« وأمّا شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فمِمَّا لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، ولا بيان مشكل ولا خفي منه، فإنّه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب، وأعزّهم نفرا من قبل أبيه وأمّه ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على عباده»[4]

« إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم أشرف الناس نسبا، وأكملهم خَلقا وخُلُقا، وقد ورد شرف نسبه أحاديث صحاح منها ما رواه مسلم أنّ النبي قال: « إنّ الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى قريش من بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم ».[1]

---

[1]– سورة الصف: الآية 06.

[2]– البوصيري :" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[3]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، ص 02.

[4]– القاضي عياض:" الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، ترجمة: علي محمد البجاوي، ج 01، دار الكتاب العربي– بيروت، ص 107.

[1]– علي محمد الصيلابي:" السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث"، دار المعرفة، ط 07، 2008م، ص 44.

ب. ميلاده صلى الله عليه وسلّم:

أمّا عن ليلة ميلاده كانت ليلة مشرّفة فكان للدين سرور بيومه واعتزاز وافتخار، يقول البوصيري:

ليلة المولد الذي كان للديـ ـن سرور بيومه وازدهاء.[2]

« وقد قيل إنّه ولد نهار يوم الاثنين اتفاقا ثم قيل إنّه في شهر غير معين والمشهور أنّه معين وهو ربيع الأول، كما اختلفوا في عام ولادته والأكثر أنّه ولد عام الفيل والمشهور أنّه ولد بعده بخمسين يوما »[3]، « ولد النبيّ صلى الله عليه وسلّم يوم الاثنين عام الفيل لأثني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول»[4]

« وعن قيس بن مخرمة قال: ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلّم عام الفيل، وسأل عثمان بن قباث بن أشيم أخا بني يعمر بن ليث أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد، ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل، ورفعت بي أمي على الموضع قال ورأيت

خذق الفيل * أخضر محيّلا*».[1]

---

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[3]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، ص 02.

[4]– محمود شيت خطاب :" ومضاة من نور المصطفى"، دار الاعتصام، ط 01، 1979م، ص 10.

[1]– صالح أحمد الشامي: زوائد السنن على الصحيحين، دار القلم– دمشق، الدار الشامية –بيروت، ط 01، 1998، ج 06، ص 23.

* خذق الفيل: هو خرؤه.

* محيّلا: متغيّرا.

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 02.

ومن آيات ميلاده صلى الله عليه وسلّم هي سقوط إيوان كسرى وخمود نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكذلك أنّ قصور قيصر بانت وظهرت من بطحاء مكة؛ والأبطح هو سيل الماء الواسع الذي فيه الحصى يقول الشاعر:

وتداعى إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناءُ.

وغذا كل بيت نارٌ وفيه كربةٌ من خمودها وبلاءُ.

وعيون للفرس غارت فهل كا ن لنيرانهم بها إطفاءُ.[2]

إلى أن يقول:

وتراءت قصور قيصر بالرّو م يراها من داره البطحاءُ.[3]

فالرسول الكريم إذن نوّر الدين بمجيئه، وكان خفيفا عندما حملت به أمّه وقد شرّفت به من بين النساء ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلّم إلى الدنيا رفع رأسه حين ولادته إشارة إلى رفعته وسيادته. يول البوصيري:

رافعا رأسه إلى السماء وفي ذلك الرف غُ إلى كل سؤدد إيماءُ.

رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شأنه العلو العلاءُ.

وتدلّت زهر النّجوم إليه فأضاءت بضوئها الأرجاءُ.[1]

«فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن وهرة بن كلاب قالت في حديث رواه إبن عباس:لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج مني نور أضاء مابين المشرق والمغرب ثم

---

[3]– المصدر نفسه، ص ن.

[1]– المصدر السابق: ص ن.

وقع على الأرض معتمدا على يدين ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء».[2]

2) رضاعه وشق صدره ومعجزاته صلى الله عليه وسلم:

أ. رضاعه وشق صدره:

ذكر البوصيري في قصيدته الهمزية رضاعه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم فمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أنه أرضعته ثوبية مولاة أبي لهب أياما، ثم استرضع في بني سعد، فأرضعته حليمة السعدية وأقام عندها في بني سعد نحوا من أربع سنين، وشق عن فؤاده هناك وأستخرج منه حظّ النفس والشيطان فردته حليمة إلى أمه إثر ذلك.

يقول البوصيري:

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء

إذا أبته ليتمه مرضعات قلن ما في اليتم عنا غناء

فأتته من آل سعد فتاة قد أبتها لفقرها الرضعاء. [3]

فالبوصيري أفاد بأنه ظهرت برضاعه معجزات لا تخفى، وقال بأن المرضعات أبته ليُتمه صلى الله عليه وسلم، كما أنه نشأ يتيما لئلا يكون في عنقه حق، وبعد أن أبت المرضعات إرضاعه جاءته من آل سعد فتاة هي حليمة السعدية فأرضعته.

ب. معجزاته:

[2]– إبن حجر الهيثمي:" حاشية على شرح القصيدة الهمزية في مدح خير البرية"، ص03.

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 02.

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شق صدره، وانشقاق القمر له، كما يتجلى ذلك في قول الشاعر:

شَق عن صدره وشُق له البد ر من شرط كل شرط جزاءُ.

ورمى بالحصى فأقصد جيشا ما العصا عنده وما الإلقاءُ.

ودعا للأنام إذ دهمتهم سنة من محولها شهباءُ.

فاستهلت بالغيث سبعة أيا م عليهم سحابة وطفاءُ.[1]

فاشتكى الناس إلى رسول الله أذى المطر الذي هطل عليهم أياما يقول البوصيري في هذا المضمار:

وأتى الناس يشتكون أذاها ورخاء يؤذي الأنام غلاءُ.

فدعا فانجلى الغمام فقل في وصف غيث إقلاعه استقاءُ.[2]

في هذين البيتين يذكر البوصيري معجزة استمرار السحابة في نزول المطر حيث اشتكى الناس إليه صلى الله عليه وسلم أذى المطر فدعا فأنجلى الغمام.

« وعن عتبة بن عبد السلمي، أنه حدّثهم – وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال:« كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا، ولم نأخذ معنا زادا فقلت: يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمّنا، فانطلق أخي، ومكثت عند البهم *،

---

[1]– البوصيري: "الهمزية في مدح خير البرية"، ص02.

[2]– المصدر نفسه: ص 03.

[1]– صالح أحمد الشامي:زوائد السنن على الصحيحين 24–25.

* البهم: جمع بهمة، وهي ولد الضأن ذكرا كان أم أنثى.

فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه:أهو هو؟ قال الآخر: نعم. فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقّاه، فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ايتني بماء ثلج، فغسل به جوفي ثم قال: ايتني بماء برد، فغسل به قلبي، ثم قال: ايتني بالسكينة فذره في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصه * فحاصه وختم عليه بخاتم النبوّة، ثم قال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر عليّ بعضهم، فقال: لو أنّ أمته وزنت به المال بهم، ثم انطلقا وتركاني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفرقت * فرقا شديدا، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالّذي لقيت، فأشفقت أن يكون قد التبسا بي، فقالت: أعيذك بالله فرحلت بعيرالها فجعلتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغتنا إلى أمي، فقالت: أدّيت أمانتي وذمّتي، وحدثتها بالّذي لقيت فلم يرعها ذلك، وقالت: إني رأيت حين خرج منّي، يعني نورا أضاءت منه قصور الشام».[1]

✓ **انشقاق القمر:**

« فقد روى أحمد والبخاري ومسلم في صحيحهما أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقّين. قال: مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد

* حصه: فعل أمر من الحوص، وهو الخياطة.

* فرقت: خفت.

وأنزل الله تعالى مصداق ذلك.»[1] وهو قوله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر﴾.[2]

ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم نزول المطر بدعائه: حيث جاءه رجل المسجد ورسول الله يخطب قائم على المنبر يخطب فاستقبل الرجل النبي هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله لنا يغثنا، فرفع رسول الله صلى عليه وسلم يديه فقال: « اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا».

قال أنس: والله ما في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيء، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلت ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، والله ما رأينا الشمس ستّا.

ثم دخل رجل ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله الرجل وقال يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل ادع الله يمسكها فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: « اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال ومنابت الشجر». قال أنس فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس.

3) الجد في نشر الدعوة وهجرته صلى الله عليه وسلم:

أ. الجِدُّ في نشر الدعوة:

ذكر الشاعر في قصيدته قصة الوحي إلى الرسول الكريم، ثم ذكر بعدها عزم النبي على نشر دعوته ورسالته المطلوبة منه يقول الشاعر:

---

[1]– ابو بكر جابر الجزائري:" هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محبُّ "، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط 03، 1989م، ص 498– 499.

[2]– سورة القمر: الآية 03.

ثم قام النبي يدعو إلى الله وفي الكفر نجدة وإباءُ.[1]

فقد أفاد هذا البيت جِدُّ النبيّ في نشر الدعوة رغم الكفر الذي كان قائم في قومه وذلك بعدما نزل عليه قوله تعالى:﴿ يا أيها المدثّر قم فأندر﴾.[2]

قال ابن حجر الهيثمي: « ثم بعد تلك الفترة ونزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأندر بادر الرسول صلى الله عليه وسلم ،قام النبي أي جد واجتهد في حال كونه يدعو إلى عبادة الله والإيمان به وبرسله صلى الله عليهم وسلم وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان وذلك لما زاول ما وحي عليه صلى الله عليه والدعاء إلى التوحيد ثم أمر بإيجاب الصلوات الخمس...».[3]

بعد فترة الوحي أمر الله سبحانه وتعالى في سورة المدثر بأن ينذر قومه، ويدعوا إلى نشر الإسلام وإلى توحيد الله فشمّر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ساق التكليف، وأطاع الله وقام في طاعته أتم القيام، ويدعو إلى الله تعالى الكبير والصغير، والحر والعبد، والأسود والأبيض، فدخل في دينه الكثير، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم شريفا، مطاعا فيهم، نبيلا بينهم.

ب هجرته صلى الله عليه وسلّم:

أمّا عن هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فحين أذن له بذلك خرج من مكة واختفى في غار ثور ومعه أبو بكر وحين دخلا الغار، حمته العنكبوت بنسيجها، وكذلك الحمامة الحصداء؛ الكثيرة الريش. وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه

---

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 04.

[2] – سورة المدثر: الآية 02.

[3]– ابن حجر الهيثمي:"المنح المكية في شرح الهمزية"، ص 58– 59.

اللذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينة عليه وأيّده بجنود لم يروها وجعل كلمة اللذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾[1]

والشاعر صور لنا هذا بقوله:

أخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاءُ.

وكفته بنسيجها عنكبوت ما كفته الحمامة البيضاءُ.[2]

عند اختفاء الرسول الكريم مع أبي بكر في غار ثور ومكثا به ثلاثة أيّام، بحثت عنه قريش لكنّها لم تجده، بعدها توجّه الرسول صلى الله عليه وسلّم مع صاحبه إلى المدينة فتلقاه أهلها بالرحب والسعة فبنى فيها مسجده ومنزله.

وقد ذكر الشاعر قصة هجرة الرسول الكريم إلى المدينة المنورة. يقول الدكتور محمود علي مكي في هذا الشأن: « ويتتبع بعد ذلك أحداث حياة الرسول وتعبّده في غار حراء، ثم بعثته وما لاقاه من أذى قومه، وهجرته وما أحاط بها من معجزات: الحمامة التي عششت على باب غار ثور، ونسيج العنكبوت وما وقع لسراقة حين اقتفى أثره، ولكن قوائم فرسه ساخت به في الأرض » [1] بعدها قصد الرسول صلى الله عليه وسلّم المدينة المنورة يقول البوصيري:

ونحا المصطفى المدينة واشتا قت إليه من مكة الأنحاءُ.[2]

---

[1]– سورة التوبة: الآية 40.

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 04.

[1]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 110.

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 05.

4) الإسراء والمعراج:

الإسراء يعني من مكة إلى بيت المقدس، والمعراج من بيت المقدس إلى السماء، وكان الإسراء والمعراج بالجسم والروح؛ وكانا قبل الهجرة بثلاث سنين.

أكرم الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم بالإسراء والمعراج: « أمّا الإسراء فهو توجهه ليلا من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى وعودته من ليلته، وأمّا المعراج فهو صعوده في العالم العلوي وفيه فرضت الصلوات الخمس».[3]

وفي القصيدة الهمزية تحدث الشاعر عن «خبر الإسراء والمعراج والمكذبين من كفار قريش وما حلّ بهؤلاء المستهزئين الخمسة من عقوبة بعد دعوة الرسول صلى الله عليه وسلّم عليهم»[4]، يقول الشاعر:

فطوى الأرض سائرا والسّماوا ت العلا فوقها له الإسراءُ.

فصف الليلة التي كان للمخـ تار فيها على البراق استواءُ.[5]

إلى أن يقول:

وكفاه المستهزئين وكم سا ء نبيا من قومه استهزاءُ.

ورماهم بدعوة من فنـاءِ البيت فيها للظالمين فناءُ.

خمسة كلّهم أصيبوا بداءِ والرّدى من جنوده الأدواءُ.[1]

---

[3]– محمود شيت خطاب:" ومضات من نور المصطفى"، ص 18.

[4]– محمود علي مكي:" المدائح النبوية"، ص 110.

[5]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 05.

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية".

وقال ابن هشام:« حدّثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال: ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس وقد فشا الإسلام بمكة في قريش، وفي القبائل كلّها »[2]

فقد عان الرسول الكريم كثيرا مع المشركين وذلك من خلال توعيتهم وتحمله لمشقة الإنكار من الكفر والاستهزاء وبرحمة من الله سبحانه وتعالى أطاعه الكثير حين صبر لقوله تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[3]

وقد وردت أحاديث كثيرة عن قصة الإسراء والمعراج حيث « قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فرضت على النبيّ صلى الله عليه وسلّم ليلة أسري به الصلوات خمسين، ثم نقصت جعلت خمسا ثم نودي: يا محمد إنّه لا يبدل القول لديّ، وإنّ لك وهذه الخمس خمسين »[4].

أمّا عن المعراج فقد قال الله تعالى: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾[1] « عن عبد الله بن مسعود قال: رأى رسول الله صلى اله عليه وسلّم جبريل في حلّه رفرف *، قد ملأ ما بين السماء والأرض »[2]

5) أخلاقه صلى الله عليه وسلّم ومحاسن صفاته:

---

[2]– محمد بن عبد المالك بن هشام:" السيرة النبوية"، تحقيق: جمال ثابت محمد محمود. سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، 2006م، ج 01، ص 125.

[3]– سورة آل عمران: الآية 159.

[4]– صالح أحمد الشامي:" زوائد السنن على الصحيحين"، ص 34.

[1]– سورة النجم: الآية 11.

* رفرف : هو الرقيق المتلألئ

[2]– صالح أحمد الشامي:" زوائد السنن على الصحيحين"، ص 37.

عدّد الناظم أخلاق النبي الكريمة وما ذكره أنّه منّ على قبيلة هوازن تفضّلا وتكرّما، وهوازن قبيلة حليمة السعدية حين غزاها بعد فتح مكّة، وكان في السّبي أخته من الرّضاع فأكرمها ومنّ إكرامه لأخته أنّه بسط لها رداءه لتجلس عليه إكراما لها فأصبحت سيّدة النساء. يقول البوصيري:

وبخلق من النبيّ كريم لم تقاصص بجرحها العجماءُ.

منّ فضلا على هوازن إذ كا ن له قبل ذاك فيهم رباءُ.

وأتى السَّبْيُ فيه أختُ رضاع وضع الكُفْرُ قدرها والسِّبَاءُ.

بسط المصطفى لها من رداء أيّ فضل حواه ذاك الرّداءُ.

فغدت فيه وهي سيدة النسـ ـوة والسيّدات فيه إماءُ. [3]

كما ذكر الشاعر شمائل النبيّ الكريم في حسن ذاته أنّ ضحكه كان تبسّما ومشيه بسكينة ووقار، ونومه خفيف، فإنّه تنام عينه ولا ينام قلبه يقول:

سيد ضحكه التبسّم والمشـ ـي الهوينا ونومه الإغفاءُ.

ما سوى خلقه النسيم ولا غيـ ـرَ محيّاه الرَّوضة الغنَّاءُ. [1]

فهذا البيت يدلّ على محاسن أخلاقه لأنّ الشاعر قال بأنّ النسيم الذي به الحياة هو خلقه الكريم، ووجهه الروضة الغنّاء وهي الكثيرة النبات والأزهار.

6) عفوه وجمال أفعاله:

---

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 07.

[1]– المرجع السابق: ص 08.

يقول محمود علي المكي: « وينتقل بعد ذلك إلى خلال الرسول صلى الله عليه وسلّم وشمائله، وإعجاز القرآن، ويناقش أهل الكتاب في معتقداتهم، ويعود مرّة أخرى لاستعراض بعض وقائع السيرة حتى فتح مكّة، وعفو الرسول الكريم عن أهلها بعد اقتداره عليهم »[2].

يقول البوصيري:

فدعوا أحْلَمَ البريّة والعفـ وُ جوابُ الحليم والإغضاءُ.

ناشدوه القربى التي من قريش قطعتها التراث والشحناءُ.

فعفا عفو قادر لم يُنَغِّصْـ ـهُ عليهم بما مضى اغراءُ. [3]

« والعفو هو ممّا أدّب الله تعالى به نبيّه الكريم، فقال ﴿ خذ العفو وامرْ بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾. [4]

روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم لمّا نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها، فقال له: حتى أسأل العَالِمِ * ثم ذهب فأتاه، فقال: يا محمد، إنّ الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك»[1]

وقال: ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[2]

7) طلب الشفاعة للحصول على النجاة وإظهار التحسر:

---

[2]– محمود علي المكي:" المدائح النبوية"، ص 111.

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 16.

[4]– سورة الأعراف: الآية 199.

* العَالِمِ: يعني الله عزّ وجلّ.

[1]– القاضي عياض:" الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، ص 135– 136

[2]– سورة النور: الآية 22.

يقول البوصيري:

يا شفيعا في المذنبين إذ أشـ فق من خوف ذنبهم بُرَاءُ.

جدْ لعاصٍ وما سوايَ هو العا صي ولكن تَنَكُّري استحياءُ.

وتداركه بالعناية ما دا مَ لهُ بالذمام منك ذماءُ. [3]

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر طالب الشفاعة من الرسول الكريم معترفا بذنوبه، ولكنّه يرجو رحمة الله وغفرانه مستذما بمدحه لرسوله[4] ، كما خاطب الشاعر نفسه بأن تطلب رضا الله تعالى والعطاء منه بسبب حبّ النبي صلى الله عليه وسلّم.

ثم تضرّع إلى الله مستغيثا بالنبي الكريم وهو مضطر أشدّ الاضطرار بسبب ضعف همّته، يقول:

يا نبيّ الهدى استغاثة ملهو فِ أضرّت بحاله الحوباءُ.[1]

فالنبيّ الكريم بعث شفيعا للعالمين، وقد أزله الله مقاما محمودا لقوله تعالى: ﴿ عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا﴾[2] .

« وعن أبي هريرة: سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلّم– يعني قوله " عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا "، فقال: هي الشفاعة»[3]

---

(3)– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البريّة"، ص 21.

(4)– ينظر: محمود علي المكي:" المدائح النبوي"، ص 112

(1)– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 23.

(2)– سورة الإسراء: الآية 79.

(3)– القاضي عياض:" الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، ص 289– 290.

8) التسليم على خير البريّة:

ختم البوصيري قصيدته الهمزية بالصلاة والسلام على الرسول الكريم وقد ذكر محمود علي المكي ذلك قائلا:« ويختم القصيدة بالصلاة والسّلام على الرسول»[4] .

يقول الشاعر:

وسلام عليك منك فما غيـ ـرك من لك السّلام كفاءُ.

وسلام من كل ما خلق اللـ ـه لتحيا بذكرك الإماءُ.

وصلاة كالمسك تحمله مِـ نِّي شمال إليك أو نكباءُ.

وسلام على ضريحك تَخْضَـ ـرُّ به منه تربة وعساءُ. [5]

« والضريح هو القبر الذي يضم الجسد، والتربة الوعساءُ اللينة ذات الرمل»[1]

ويقول أيضا:

وثناء قدّمتُ بين يديّ نجـ ـواي إذ لم يكن لدي ثراءُ. [2]

« أي قدمت بين سؤالي منك بلوغ المأمول ثناء عظيما على قدر ويسعى وطاقتي لأجل أنّه لم يكن عندي ثراء أي مال أتصدّقُ به»[3]

---

[4]– محمود علي المكي:" المدائح النبوي"، ص 112.

[5]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 25.

[1]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، ص 376.

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البريّة"، ص 25.

[3]– محمد بن أحمد بينيس:" لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري"، ص 376.

به لقوله تعالى: ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾[4]

فقد ختم الشاعر قصيدته المباركة في الصلاة والسّلام مكررا بذلك كلمة سلام، وثنى بسلامه صلى الله عليه وسلّم على نفسه كما سلّم على قبره المكرّم الذي ضمّ أعضاءه الشريفة.

« والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم فرض على الجملة، غير محدد بوقت، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحَمَلَ الإئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه» [5]

ولقد وردت في الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صيغ كثيرة بعضها مرفوع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وبعضها مأثور عن السلف الصالح. « فأعلى الصلاة وأفضلها على الإطلاق الصلاة الإبراهيمية التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وسلّم أصحابه كما تقدم قريبا، إذ قال لهم: قولوا " اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد" وأدنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلّم: اللهم صلّ على محمد وسلّم تسليما »[1] لقوله تعالى: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾[2]

---

[4]– سورة المجادلة: الآية 12.

[5] – القاضي عياض:" الشفا بتعريف المصطفى"، ص 627.

[1]– أبو بكر جابر الجزائري:" هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم يا محبُّ"، ص 577.

[2]– سورة الأحزاب: الآية 56.

1) اللغة:

إنّ القصيدة العربية لا تكون راقية إلاّ من خلال معانيها وألفاظها وحسن سبكها، وبهذا يرتفع مستواها في فن الشعر، كما أن القصيدة نكشف عن قيمتها من خلال مضمونها، وعلى هذا الأساس فالألفاظ والمعاني من بين "الأدوات التي يتألف منها المعمار الأدبي"[1]

وقبل التطرق إلى اللّغة الشعرية عند البوصيري، لابد أن نشير إلى مدلول ومفهوم اللغة، لأنّها البوابة الرئيسية التي نغوص بها إلى في عالم النص الرحب.

يعرّفها ابن جنّي بقوله:" حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2]. ولهذا فهي أداة تواصل بين الأفراد في مختلف المجتمعات.

أما اللّغة الشعرية فيعرّفها العقاد بأنّها اللغة الّتي: "بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية فهي في جملتها فنٌّ منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء"[3]

وقد لاحظ مصطفى منذور الارتباط الوثيق الوثيق بين طبيعة اللغة وعلاقتها بالشعر في قوله:" لعل الاستخدام الشعري للغة هو أقرب الاستخدامات من طبيعتها ولسنا نرى الشعر ضربا من الإيقاع الموسيقي فحسب، إنّه خلق لغوي".[4]

---

[1]– المقالح عبد العزيز:" الشعر بين الرؤيا والتشكيل"، دار طلاس للدراسات والنشر– دمشق، ط 02، 1984م، ص 193.

[2]– ابن جني:" الخصائص"– تحقيق: محمد علي نجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ج 01، ص 33.

[3]– عباس محمود العقاد:" اللغة الشاعرة"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1990، ص 08.

[4]– مصطفى مندور:" اللغة والحضارة"، نقلا عن: الورقي سعيد: لغة الشعر العربي مقدماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية –بيروت، ط 03، 1984م، ص 63.

والمديح النبوي من فنون الشعر العربي الذي يختص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته وشمائله ومعجزاته وما إلى ذلك من سيرة النبي الكريم العطرة.

فلُغة البوصيري لا تخلو من هذا الفن الإبداعي الذي يعبر فيه عن إحساسه الصادق رغم كلّ الظروف التي أحاطت به في تلك الفترة. وقد استطاع الشاعر أن يجاري الكثير من شعراء عصره في استعمال الألفاظ المولدة، وكان رائد فن المدائح النبوية بلا منازع كما كانت له تجارب عديدة في الأهاجي المقذعة.

تمتاز لغة البوصيري بألفاظ سهلة مناسبة لطبيعة المدح فهي ألفاظ معبرة عن المعاني بيُسر وبساطة، وتبدو رقيقة وقريبة المأخذ خالية من التعقيد، وربما كان هذا عائدا إلى أنّ قصيدة البوصيري صدرت عن عاطفة وإحساس صادق، « فالبوصيري بارع في تخيّر ألفاظه، لتتناسب مع المعاني التي يريد التعبير عنها.»[1]

أ -الإيحاء:

اعتمد البوصيري على الألفاظ الموحية، ومثالنا على ذلك من القصيدة نجد في البيت الرابع قوله:[2]

أنت مصباح كل فضل فما تصـ در إلاّ عن ضوئك الأضواء.

فكلمة مصباح في هذا البيت توحي بنور الهداية التي أتى بها الرسول الكريم لجميع الخلق، وكان مصدر للشريعة الإسلامية في الأرض.

---

[1]– نبيل خالد أبو علي:" البوصيري شاهد على العصر المملوكي"، دار المقداد للطباعة والنشر–غزّة، ط 04، 2005م، ص 80.

[2]– البوصيري:" كتاب الهمزية في مدح خير البرية"، مكتبة جامعة الملك سعود،" قسم المخطوطات"، الرقم 5047، 1957م (مكتبة المصطفى الإلكترونية)، ص 01.

وقوله أيضا في البيت السابع:

ما مضت فترة من الرسل إلاّ بشّرت قومها بك الأنبياء.[1]

هذا البيت يوحي بالبشرى التي وردت في التوراة والإنجيل.

ويقول أيضا:

حبّذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء.[2]

كلمة "سؤدد" لفظة توحي بالعلو والرفعة والمجد والشرف، وجلال الرسالة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

« إذن فسهولة اللّفظ عند البوصيري، لم تخل بفصاحته، وإنّما تقرّبه من الروح الشعبية التي تألف الألفاظ اللّينة، وتنسجم مع الأساليب السهلة التي لا يحار الفكر في فهمها »[3]

ولكن هذا لا يعني أن ألفاظ القصيدة ومعانيها كلّها سهلة، فهناك ألفاظ تتسم بالتعقيد ويتطلب منّا شرحها حتى تكون مفهومة للمتعلّم.

يقول البوصيري:[4]

نسب تحسب العلا بحلاه قلّدتها نجومها الجوزاءُ.

---

[1]– المصدر السابق: ص 01.

[2]– المصدر نفسه: ص ن.

[3]– نبيل خالد أبو علي:" البوصيري شاهد على العصر المملوكي"، ص 81.

[4]– البوصيري: الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

فكلمة "جوزاء" تعني: " اسم برج في السماء يريد أنّه – صلى الله عليه وسلم– ذو نسب شريف احتوى على مراتب عالية محلاّة بمحاسن بهيّة ويضرب بها المثل في الاستواء والانتظام والالتئام".[1]

ويقول أيضا:[2]

ومحيا كالشمس منك مضيء أسفرت عنه ليلة غرّاءُ.

" أسفرت" معناها: أضاءت وأشرقت.

وفي نفس البيت نجد:

" ليلة غراء" أي: " ليلة مشهورة في ليالي الدهر بظهور ذلك المحيّا فيها، واختصاصها بهذه الفضيلة التي لم تكن لغيرها من الليالي".[3]

وقوله أيضا: [4]

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناءُ.

أمّا الهناء بفتح الهاء؛ يقول الهيثمي:" الفرح والسرور لكل الخلائق".[5]

---

[1]– المرزوقي:" الأزمنة والأمكنة"، ج 01، ص 281.

[2]– البوصيري:" الهمزية في مدح فير البرية"، ص 01.

[3]– ابن حجر الهيثمي:" المنح المكية في شرح الهمزية"، ص 19.

[4]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[5]– ابن حجر الهيثمي:" المنح المكية في شرح الهمزية"، ص 19.

ب – الوضوح والسهولة:

هناك طريقة خاصة في استعمال مفردات اللغة لدى البوصيري:

1. هناك ألفاظ سهلة لا تعقيد فيها وهي عبارة عن مفردات سهلة.
2. ومعظم شعره يتسم بقوّة اللفظ لأداء المعنى الحقيقي.
3. مزج بين الوصف وإحساسه الذاتي في مدح ذات الرسول –صلى الله عليه وسلم– بذكر صفاته النبيلة وذلك لذكر الألفاظ والمعاني الدالة على الفضيلة.

وبما أنّ القصيدة في مدح الرسول الكريم، فإذا أمعنا النظر في معاني المدح فيها، وجدنا البوصيري يصدر في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم عن ذات محبّة متفانية في تعلّقها، وألفاظه ومعانيه خير دليل على أنّها أبلغ الصدق في مدحها.

إذا تتبعنا المعاني الواردة في الأبيات، وجدناها تتميز بطابعها الوجداني، وهيمنة الجانب العاطفي عليها، وهي معاني بسيطة بعيدة عن العمق والتعقيد وبإمكان الطبقة المثقفة ثقافة بسيطة أن تستوعبها دون عناء، وإذا نظرنا إلى هذه المعاني عبر أبيات القصيدة وجدناها غير متماسكة، إذ يمكننا أن نقدّم معنى أو نؤخّره أو نحذفه دون أن نحدث أثرا كبيرا في السياق العام.

وبساطة المعاني والألفاظ، لا تعني عدم قدرتها على الإفصاح عن المشاعر، وقد كثرت فيها النعوت والأوصاف، وعبّرت بصورة مباشرة في أغلب الأحيان. ومن أمثلة ذلك نجد قوله:[1]

شمس فضل تحقّق الظن فيه أنّه الشمس رفعة والضياءُ.

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 02.

ج – التناص:

استخدم البوصيري في قصيدته الكثير من المصطلحات الدينية وتضميناته من القرآن الكريم، وهذا أمر طبيعي عندما يتحدث عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ورسالته.

هذه المعاني والأوصاف مطروقة استمدّها الشاعر من سابقيه، وتأثّر بعضها بالقرآن الكريم كثيرا من ذلك ما ورد في قوله:[1]

ما مضت فترة من الرسل إلاّ بشّرت قومها بك الأنبياءُ.

فإنّك تجد معناه في قوله تعالى:﴿ ومبشّرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾.[2]

وقوله أيضا:[3]

وأعدت حمّالة الحطب الفهـ ـر وجاءت كأنّها العنقاءُ.

فإنّك تجد معناه في قوله تعالى:

﴿وامرأته حمّالة الحطب (4) في جيدها حبل من مسد﴾[4]

وقوله أيضا:[5]

أصبحت شولا عجافا وأمست ما بها شمائل ولا عجفاءُ.

---

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البريّة"، ص 07.

[2]– سورة الصف: الآية 06.

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 03.

[4]– سورة المسد: الآية 04–05.

[5]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 02.

فإنّك تجد معناه في قوله تعالى: ﴿يوسف أيّها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف﴾[1]

2) الأسلوب:

عرّف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب بأنّه: « الضرب من النظم والطريقة فيه»[2]

والأسلوب كلمة تدل على طريقة الصياغة، كما يمكن أن تدلّ على طريقة التأليف التي يتبعها الشاعر أو الكاتب عند قيامه بالكتابة والإبداع كما أنّ الأسلوب « اختيار الكلمات ونظمها لتؤثر في نفس القارئ أو السامع ويذكر النقاد أنّ له غرضين:

نقل الحقائق والمعاني إلى ذهن السامع أو القارئ، أو نقل شعور الكاتب أو المتكلم للتأثير »[3]

فالأسلوب بهذا المفهوم هو « طريقة الكاتب أو الشاعر في كتابة أدبه وشعره وأداء أفكاره وصوره، أو هو الطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراكيبه وما يؤثر في لغة تعبيره وتصويره، من سهولة أو غرابة ومن عذوبة أو جزالة على نقل ذلك والتعبير بدقة، وقوّة التأثير. »[4]

أما عند حازم القرطاجنّي فإن مصطلح الأسلوب يطلق على التناسب في التأليفات المعنوية،« فيمثل صورة لحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها، وما في ذلك من حسن

---

[1]– سورة يوسف:الآية 46.

[2]– عبد القاهر الجرجاني:" دلائل الإعجاز"، تعليق : محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، القاهرة، 1404هـ، ص 496.

[3]– محمد عبد المنعم خفاجي:" الحياة الأدبية في العصر الجاهلي"، دار الجيل بيروت–لبنان، ، ط 01، 1992م، ص 362.

[4]– المرجع نفسه: ص 362– 363.

الإطراد والتناسب والتلاطف في الإنتقال من جهة إلى جهة، والصيرورة من مقصد إلى مقصد»[1]

أما رولان بارت فيعرّف الأسلوب بقوله: « هو الطريقة التي يتم من خلالها تعبير الكاتب عن أفكاره أو كيفية التشكيل اللغوي الذي أنجز بواسطته الكاتب أفكاره ورؤاه» [2]

أما جون فول يقول: « والأسلوب هو الرجل ذاته» [3]

فهي نظرة تعطي بعدا نفسيا للأسلوب وتجعل الدراسة تتجلى نحو صاحبه لمعرفة شخصيته، والعوامل المؤثرة في نفسيته.

وبالنسبة لشعر البوصيري فإنه يتميّز بـ:

1. قوّة الأسلوب وسهولة اللفظ والدقة في المعنى فعند دراستنا لقصيدته والتمعن في أسلوب نظمه نقف على بعض الخصائص مثل المباشرة في كلامه.

ومعنى هذا نجده في نظمه للقصيدة في حسن إبتدائه لها.

وتجدر الإشارة إلى حسن ابتداءات قصائده؛ حيث تشهد له الكثير من تلك القصائد بجودة المطلع وبراعة الاستهلال، حتى ليخيّل لنا أنّه أخذ بقول ابن رشيق: « فإنّ الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره فإنّه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ماعنده من أوّل وهلة»[1]

---

[1]– حازم القرطاجنّي:" منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار المغرب الإسلامي –بيروت، ط 02، 1981م، ص 364.

[2]– نور الدين السد:" الأسلوبية وتحليل الخطاب"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر، ج 02، 1997م، ص 29.

[3]– هوجو مونتين:" الأسلوب والأسلوبية"، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل السعودية، 1996م، ص 42.

[1]– ابن رشيق القيرواني:" العمدة في صناعة الشعر ونقده"، مطبعة القاهرة، ط 01، 1925م، ج 01، ص 140.

وقد تنوعت أساليب البوصيري بين الخبر والإنشاء.

ففي الأساليب الإنشائية نجد الشاعر قد استهل قصيدته بـ:

1 -**أسلوب إنشائي استفهامي:** غرضه التعجب في قوله: [2]

كيف ترقى رقيّك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماءُ.

وكذلك النداء في قوله " يا سماء" غرضه البلاغي لفت الانتباه والتعجب وتأكيد المعنى، وتحريك المشاعر.

2 -**النهي:** في قوله: [3]

لا تخلّ جانب النبيّ مضاما حين مسّته منهم الأسواءُ.

وكذلك قوله: [4]

لا تقس بالنبيّ في الفضل خَلقا فهو البحر والأنام إضاءُ.

3 -**التمني:**

في قول الشاعر: [5]

ليته خصّني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاءُ.

---

[2]- البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

[3]- المصدر نفسه، ص 07.

[4]- المصدر نفسه، ص 09.

[5]- المصدر نفسه، ص ن.

وبعد ذلك اعتمد بشكل كبير على الأسلوب الخبري في جميع الأبيات المختارة، لأنّ الأسلوب الخبري يلائم كثيرا فن المدح وهذا لأنّ البوصيري في موقف الوصف لسجايا الممدوح، وخصاله الحميدة سواء أكانت مادية نحو قوله:[1]

وسع العالمين عِلما وحِلما فهو بحر لم تعيه الأعباءُ.

ففي الشطر الثاني نجد الأسلوب الخبري والغرض منه التقرير.

وتعد قدرة البوصيري في تنويع الأسلوب بين الخبر والإنشاء دليل على براعته وتوفيقه في استخدام اللّغة لأنّ التنويع في اللّغة يعبّر عن احساسه الصادق والحالة النفسية من مشاعر وانفعالات ولهذا فلغته وأسلوبه كانا يعبّران عن تجربته الشعورية.

يقول:[2]

ليته خصّني برؤية وجه زال عن كلّ من رآه الشقاءُ.

3) الصورة الفنية:

يقول عبد القادر القط:« الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظّمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللّغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع، والحقيقة والمجاز، والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفنّي»[1]

---

[1]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البريّة"، ص 09.

[2]– المصدر نفسه: ص ن.

[1]– عبد القادر القط:" الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، دار النهضة –بيروت، 1978م، ص 435.

ولهذا فقد وسّع مفهوم الصورة الشعرية ليشمل كل الأدوات التعبيرية الشعرية التي ألفناها في علوم البلاغة، كالبيان والبديع والقافية وغيرها من أدوات التعبير الفني.[2]

أمّا أبو هلال العسكري فيحدثنا قائلا عن الصورة الناجحة في ميدان الوصف: « إنّ وجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنّه يصوره لك فتراه نصب عينيك»[3]

أ. **صورة التشبيه:** جاء في لسان العرب:

« التشبيه والشبه والشبيه: المثل والجمع وأشباه وأشبه الشيء بالشيء ماثله وأشبهت فلان شابهته وأشبه علي وتشابه الشيئان واشتبها، أشبه كل واحد منهما صاحبه وشابهه إيّاه وشبّهه به والتشبيه التمثيل»[4]

إذن فالتشبيه عند البلاغيين هو عقد مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر.

أمّا ابن رشيق القيرواني فقد عرّف التشبيه بقوله: « التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه»[5]

ويعرفه أبو هلال العسكري بأنّه: « الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب »[1]

ويعرف عبد القاهر الجرجاني التشبيه بقوله: « التشبيه أن يشبه بهذا معاني ذلك أو حكما من أحكامه في اثبات للرجل شجاعة الأسد، واللّجة حكم النور»[2]

---

[2]– ينظر: الولي محمد:" الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، المركز الثقافي العربي –بيروت– لبنان، ط 01، 1990م، ص 10.

[3]– أبو هلال العسكري:" الصناعتين في الكتابة والشعر"، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، ط 01، 1998م، ص 128.129.

[4]– ابن منظور:" لسان العرب"، ج 07، ص 19.

[5]– أحمد مطلوب:" فنون بلاغية (البيان والبديع)، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، 1975م، ص 13.

[1]– المرجع السابق: ص 31.

أمّا السكاكي فيقول: « إنّ التشبيه مستدع طرفين مشبّها ومشبّها به واشتراكا بينهما في وجه وافتراق من آخر »[3]

« والتشبيه علاقة مقارنة بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال»[4]

من خلال هذه التعريفات للتشبيه نتوصل إلى أنّه الجمع بين شيئين في صفة واحدة أو أكثر.

وفي قصيدة البوصيري نجد تشبيهات كثيرة منها:

أ -التشبيه البليغ:

وهو الذي يذكر فيه المشبّه ولا تذكر فيه الأداة والمشبّه به ووجه الشبه.

وفي قصيدة الشاعر نجد البيت الآتي في قوله:[5]

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر إلاّ عن ضوئك الأضواء.

وفيه شبّه الشاعر الرسول الكريم بالمصباح المضيء الذي يشعّ نورا وإشراقا، لأنّه أزال الجهل والخوف بالهداية والعلم والحلم...والغرض من هذا التشبيه إبراز مكانة المشبّه السامية ورسالته الخالدة.

ونرى تشبيها بليغا في قوله:[1]

---

[2]– عبد القاهر الجرجاني:" أسرار البلاغة"، علق عليه محمود محمد شاكر ، دار المدني –جدة، ص 252.

[3]– أحمد مطلوب:" فنون بلاغية (البيان والبديع)، مرجع سابق، ص 32.

[4]– جابر عصفور:" الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي"، المركز الثقافي العربي –بيروت– لبنان، ط 01، 1992م، ص 172.

[5]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

لا تقس بالنبيّ في الفضل خلقا فهو البحر والأنام إضاءُ.

حيث شبه البوصيري الرسول الكريم بالبحر، والأنام بالإضاء وأسقط الأداة ووجه الشبه، وترك للسامع والقارئ الذهاب بخياله إلى أبعد الحدود للبحث عن معاني المماثلة والصور، وكان غرضه تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلّم الذي شبّهه بالبحر في سعة وعمق هدايته وقوة كرمه وفضائله... ثم قارن مكانته وفضله بمكانة بقية بني آدم.

والملاحظ أنّ الشاعر قد نوّع في التشبيهات ونجد قوله:[2]

ومحيّا كالشمس منك مضيء أسفرت عنه ليلة غرّاءُ.

في هذا البيت التشبيه تام الأركان، جمع المشبّه " المحيّا " والمشبّه به" الشمس" وهما حسيّان والأداة " الكاف"، ووجه الشبه " الإضاءة" وهذا التمثيل أكسب المعنى وضوحا، بتشبيه محيّا الرسول الكريم وجماله المشرق بالشمس المضيئة.

وقوله أيضا: [1]

حبّذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماءُ.

فقد شبّه الشاعر الرسول الكريم بالعقد الفريد من نوعه بالحسن والّذي لا تمسه يد الأغيار لما امتازت به من الاتصاف بكمال الحسن.

---

[1]– المصدر السابق: ص 09.

[2]– المصدر نفسه: ص 01.

[1]– المصدر السابق: ص ن.

« فالشاعر يتعرض لكل أجزاء وتفاصيل الصورة الفنية التي لا تخلو من التعقيد الفنّي الذي تتشابك فيه خيوط الصورة بالعناصر الموروثة مما يخلق صورة مختلفة ذات علاقات جديدة نتيجة أخذ الصورة الجزئية لهذه الجوانب المختلفة من المعنى والتي أدخل في بنائها واقع الزمان والمكان وإشاعة الحركة، وتلوين الصورة فتبدو طبيعية»[2]

ب. الصورة الإستعارية:

قال الجاحظ: « الإستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه، والإستعارة إنّما هي من اتساعه في الكلام اقتدارا ودلالة ليس ضرورة لأنّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم»[3].

وعرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: « اعلم أنّ الإستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل المشبّه به في الموضع اللّغوي المعروف المعنى الأساسي الحقيقي تدل الشواهد على أنّه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر في غير ذلك الأصل لينقله إليه نقلا غير لازم هناك كالعارية (الإعارة)».[4]

«والإستعارة أبلغ من الحقيقة، لأنّها أدلّ على اللصوق»[1]

« والاستعارة عند البلاغيين هي استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي».[2]

---

[2]– خالد الزاوي:" اللغة العربية"، مؤسسة حوارس الدولية للنشر والتوزيع– الإسكندرية، 2002م، ص 162.

[3]– القيرواني الحسن بن رشيق:" العمدة"، ص 268.

[4]– أبو هلال العسكري: "الصناعتين"، ص 128– 129.

[1]– علي الجندي:" فن التشبيه (بلاغة. أدب. نقد)، مكتبة نهضة مصر، ط 02، 1952م، ج 02، ص 258.

[2]– عبد الواحد حسن الشيخ:" دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير"، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م، ص 127.

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين:

المكنية والتصريحية؛ فأمّا المكنية ما ذكر فيها المشبّه وحذف المشبّه به وتركت قرينة من قرائنه تدلّ عليه.

« أو هي تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة، واستبدل المشبه به بشيء من لوازمه، وذكر فيه المشبه فقط».[3]

ومن أمثلة ذلك في شعر البوصيري قوله:[4]

نسب تحسب العلا بحلاه قلّدتها نجومها الجوزاءُ.

وقوله:[5]

رتب تسقط الأماني حسرى دونها ما وراءهنّ وراءُ.

الأماني لا تسقط والذي يسقط هي الأشياء المادية فقد حذف المشبه به وهي الأشياء المادية وأبقى على صفة من صفاتها أو قرينة من قرائنها وهي السقوط على سبيل الاستعارة المكنية.

✓ **المجاز المرسل:**

قوله:[1]

وعيون مرت بها وهي رمد فأرتها ما لم تر الزرقاءُ.

---

[3]– عرفان مطرجي:" الجامع لفنون اللغة العربية والعروض"، مؤسسة الكتب الثقافية– يروة– لبنان، ط 01، 1987م، ص 141.

[4]– البوصيري:"الهمزية في مدح خير البريّة"، ص 01.

[5]– المصدر نفسه، ص 05.

[1]– البوصيري: المصدر السابق، ص 10.

فقد ذكر الشاعر في هذا البيت (العيون) وحذف المشبّه به (الإنسان) فهذا مجاز مرسل علاقته جزئية.

ج. **الكناية:**

« لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه كقولهم: فلان طويل النجاد* فإن المراد به لازم معناه وهو كونه طويل القامة لأن طول حمائل السيف يستلزم طول حامله. ويجوز أيضا أن يراد كونه طويل النجاد على حقيقة معناه. والمطلوب بالكتابة قد يكون موصوفا، وقد يكون صفة، وقد يكون نسبه»[2]

« والكناية تعني العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه. وقد اعتاد الناس أن يكنوا، أو يعدلوا عما لا يليق ذكره، إلى ما يليق.»[3]

« أو هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عن ثلاثة أقسام فإن المكنى عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة.»[1]

وقد وظف الشاعر الكناية التي تكمن بلاغيتها في قدرتها على الإتيان بالمعنى المقرون بدليله، حيث صور لنا تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم وفطنته في قوله:[2]

سيد ضحكه التبسم والمشي لهوينا ونومه الإغفاءُ.

"المشي لهوينا" كناية عن صفة المشي برفق ووقار.

---

* النجاد: حمائل السيوف.

(2)– ناصف اليازجي:" دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض"، مراجعة لبيب جريدي، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، ط 01، 1999م، ص 85.

(3)– محمد جابر فياض:"الكناية"، دار المنارة للنشر والتوزيع– جدّة–السعودية، ط 01، 1989م، ص 11.

(1)– علي الجارم، مصطفى أمين:" البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص 123.

(2)– البوصيري:"الهمزية في مدح خير البرية"، ص 08.

وفي نفس البيت نجد: «نومه الإغفاء» كناية عن صفة النوم الخفيف.

د. **الموسيقى:**

تدرس الموسيقى داخل كل قصيدة بوجهيها، فهناك الموسيقى الخارجية ويهتم فيها بكل ما هو خارجي في القصيدة متمثلة في: الوزن، القافية، الروي.

أما الموسيقى الداخلية فتتمثل في المحسنات المعنوية واللفظية الموجودة داخل القصيدة.

أ-الموسيقى الخارجية:

1. **الوزن (البحر):** ويقصد به: «الأوزان التي نظم بها العرب أشعارهم ومفردها وزن... وسمي الوزن بحرا لأنه يوزن به مالا يتناهى من الشعر، فأشبه بالبحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه.أما عدد الأوزان فهي ستة عشرة بحرا، ومن يتبع الطريقة التي وضعها الخليل يوقن أن الخليل ذكرها كلها، ولكن العروضيين يجمعون على أن الخليل ذكر منها خمسة عشر بحرا وأن الأخفش زاد عليها واحد وهو المتدارك.»[1]

والوزن في القصيدة الهمزية للإمام البوصيري فهو بحر الخفيف.

« وبحر الخفيف:سمي خفيف لأن الوتر المفروق اتصلت حركته بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيف لخفته في الذوق والتقطيع لأنه يتوالى في لفظ ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد وهو على ستة أجزاء، أصله فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن مرتين، وله ثلاثة أعاريض وخمسة أضرب، فالعروض الأولى سالمة، ووزنها فاعلاتن.»[2]

---

[1]– عبد الرضا علي:" موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه"، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان – الأردن– ط 01، 1997م، ص 16.

[2]– الخطيب التبريزي:" الكافي في العروض والقراني"، تحقيق: الحسين حسن عبد الله، ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 03، 1994م، ص 109.

« بحر الخفيف من الأبحر الثلاثية الوحدة أي أن وحدته التي تتكرر فيه بنظام مكونة من ثلاث تفعيلات، وهي: فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن، وهي تتكرر مرتين، مرة في الشطر الأول ومرة في الشطر الثاني.

« وهذا البحر من البحور التي استخدمت بكثرة في الشعر الحديث ويشيع فيه التدوير؛ أي اتصال شطري البيت بحيث ينتهي الشطر الأول بجزء من كلمة يكون جزؤها الآخر تابعا للشطر الثاني.» (3)

« وقد سمي بالخفيف لخفته وسهولة موسيقاه من كثرة أسبابه الخفيفة.»(4)

والبحر الخفيف هو الّذي بنيت عليه القصيدة الهمزية للبوصيري وكان وزنها حتى نهايتها، يقول البوصيري:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ. (1)

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيْيكَ لْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَنْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُو.

/0/ 0/0/	0 //0//	/0//0/	0/0// 0/	0//0/ 0/	.0/0// 0/
فاعلاتن	متفعلن	فاعلات	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

في هذا البيت نلاحظ أن تفعيلاته لم تكن تامة.

وقد دخلها الزحاف: « وهو تغيير يعتري الحرف الثاني للسبب سواء كان السبب خفيف أم ثقيلا ويجول في البيت كله فيدخل العروض والضرب والصدر والحشو وهو غالبا لا يلزم وقوعه في بقية الأبيات بل يطرأ أويزول.»(2)

(3)– محمد حماسة عبد اللطيف: "البناء العروضي للقصيدة العربية"، دار الشروق القاهرة ، ط1، 1999م، ص 123.

(4)– المرجع نفسه: ص ن.

(1)– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

وهو نوعان زحاف مفردة، زحاف مركب (المزدوج). ومن خلال هذا البيت فقط طرأ زحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن:

مستفعلن صارت: متفعلن.

وفي نفس الشطر نجد زحاف القبض وهو: حذف السابع الساكن. فتفعيلة فاعلاتن صارت: فاعلات.

ويقول أيضا:

جهلت قومه عليه، فأغضى وأخ الحلم دأبه الإغضاء.[1]

جَهَلَتْ قَوْمُهُو عَلَيْهِ فَأَغْضَىْ وَأَخُ لْحِلْمِ دَأْبُهُ لْإِغْضَاءُو.

0/0/// 0// 0// 0/ 0/// 0/0/// 0//0// 0/0 /// 0/0/0/0/.

فعلاتن متفعلن فعلاتن فعلاتن متفعلن فالاتن.

وفي هذا البيت نجد زحاف الخبن : تفعيلة فاعلاتن صارت فعِلاتن وهنا حذف الثاني الساكن.

وهناك أيضا زحاف الخبن في تفعيلة مستفعلن صارت متفعلن.

وفي عجز هذا البيت نجد علة: والعلل؛ تغييرات تنال الأسباب والأوتاد جميعا ولكنها تلزم لا تبرح العروض والضرب وتكون بالزيادة أو النقص.

---

[2]– عبد الحكيم عبدون:" الموسيقى الشافية للبحور الصافية"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2001م، ص 44.

[1]– البوصيري :" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 08.

ولدينا علة النقصان وهي التشعيث، وهي حذف أول الوتد المجموع أو ثانيه أو ثالثه وتسكين ما قبله فتفعيلة فاعلاتن أصبحت فالاتن.

ومفتاح هذا البحر هو:

يا خفيفا خفّت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات. [2]

2. القافية:

لغة: « من قفوت فلان إذا تبعته، وسميت قافية، لأنها تقفو آخر بيت، وكل قافية تتبع أختها التي قبلها، فهي قواف يقفو بعضها بعضا.»[1]

اصطلاحا: «اشتهر قولان من جملة ما اختلف فيها:

الأول: قول الخليل والجمهور؛ فهي عندهم ما بين آخر ساكنين في البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول.

االثاني: قول الأخفش ومن تبعه، فهي عندهم آخر كلمة في البيت.

والقول الأول هو المعتمد عند أهل الصنعة وأصح القولين وأرجحها »[2]. وفي قصيدة البوصيري فالقافية داخل قصيدته الهمزية هي:

يا سماء ما طاولتها سماء.

---

[2]– محمد بن حسن بن عثمان:" المرشد الوافي في العروض والقوافي"، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، ط 01، 2004م، ص 98.

[1]– محمد بن فلاح المطيري:" القواعد العروضية وأحكام القافية العربية"، مكتبة أهل الأثر– الكويت، ط 01، 2004م، ص 103.

[2]– المرجع نفسه: ص 104.

يَاْ سَمَاْءَنْ مَاْ طَاوَلَتْهَا سَمَاْءُوْ.

0/0// /0// 0// 0/0// 0/0//0 /

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

القافية هي: **/0/0.**

3. الروي:

« وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة ميمية، أو دالية.... وحروف المعجم كلها تصلح أن تكون رويا إلا:ألف الإطلاق، ألف الإثنين، ألف التنوين، الألف المنقلبة عن نون التوكيد، الألف اللاحقة لضمير الغائبة، و واو الإطلاق وياء المتكلم، هاء الضمير،هاء التأنيث.»[1]

والروي في قصيدة البوصيري هي الهمزة لذلك يقال عن قصيدته أنها مسماة همزية البوصيري.

ب – **الموسيقى الداخلية:**(الطباق، الجناس، التصريع...) فمن خلال دراستنا للقصيدة الهمزية وجدنا:

1 –**الطباق:**« وهو من المحسنات المعنوية، ويعني الجمع بين معنيين متضادين، أو هو الجمع بين المعنى وضدّه... مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار، والحر والبرد...»[2]

و أمثلتنا عن الطباق كثيرة داخل القصيدة نجد قوله:[3]

---

[1]–المرجع السابق: ص 105.

[2]– حسن نور الدين:" الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل"، دار العلوم العربية للطباعة والنشر– بيروت– لبنان، ط 01، 1990م، ص 172.

فطوى الأرض سائر والسموا ت العلا فوقها له إسراءُ.

فكلمة الأرض – السموات: طباق إيجاب.

وقول الشاعر أيضا:

أصبحت شولا عجافا وأمست ما بها شائل ولا عجفاء.[1]

أصبحت– أمست: طباق إيجاب

يقول أيضا:

إذا كان القطع والوصل للّـ ـه تساوى التقريب والإقصاء.[2]

فكلمة للقطع والوصل = طباق إيجاب

وأثر هذا الطباق في المعنى تقوية المعنى وتوضيحه.

2 -الجناس:

ويسمى أيضا التجنيس: « لغة: المشاكلة في الجنس يقال: جانسه إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، وتفرع عنه واتخذ معه في صفاته العظمى التي تقوّم ذاته.

أما في الإصطلاح: أن يتشابه اللفظان ويختلفان في المعنى ويشترط فيه أن لا يكون متكلفا، ولا مستكرها استكراها، وأن يكون مستعذبا عند ذوي الحس المرهف، وقد نفر من تصنعه وتكلفه كبار الأدباء والنقاد.»[3]

---

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 05.

[1]– المصدر السابق: ص ن.

[2]– المصدر نفسه: ص 16.

والبوصيري: ارتقى بشعره، من خلال فنون البيان والبديع وأفرغها في قالب زاد المعنى وضوحا، والأسلوب تألقا مثل قول الشاعر:

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعييه الأعباء.[4]

علما– حلما: جناس ناقص.

وقوله أيضا:

معجز القول والفعال كريم الخَلق والخُلق مقسط معطاءُ.[1]

الخَلق– الخُلق: جناس ناقص.

وقد أكسب جرسا موسيقيا عذبا ولم يأت متكلفا لأنّ المعنى قد استدعاه.

3 –التصريع:

« ويكون بجعل العروض (وهي آخر المصراع الأول في البيت) مقفاة تقفية الضرب (وهو آخر المصراع الثاني من البيت) ومنه أغلب أوائل القصائد »[2]

ويأتي التصريع في البيت الأول دائما وذلك في مطلع القصائد، يقول البوصيري:

كيف ترقى رقيّك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء.[3]

---

[3]– عبد الرحمن حسن:" البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها"، دار القلم –دمشق، ط 01، 1996م، ص 480.

[4]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 08.

[1]– المصدر السابق: ص 09.

[2]– حمدان مصطفى:" أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع"، شركة نوابع الفكر، ط 01، 2009، ص 507.

[3]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 01.

- ✓ **التكرار الصوتي:** « يعمد الشعراء إلى تكرار بعض الكلمات لفظا ومعنا، أو تكرارها دون المعنى، أو إلى التقسيم الداخلي للبيت حيث يوجدون نوعا من التشطير للشطر الواحد أو البيت كله دون النظر إلى نظام الشطرين.»[4]

« والتكرار يستخدمه الشعراء في إحداث توقيع صوتي في قصائدهم سواء أكان ذلك تكرار الحروف أو الحركات أو الألفاظ، أو كان تقسيما داخليا للأبيات. والتكرار يكون بتكرار لفظة أو حركة أو حرف أو أسلوب، أو تركيب.»[1]

« وقد درس الأقدمون التكرار في إطار مصطلحات كثيرة مقننين بذلك لأنواعه. وتقسيمهم لأنواع التكرار الصوتي يدلّ على دقة النظر وعلى إمكانية اللغة العربية وإمكانات الشعر العمودي الموسيقية وهي إمكانات يتيحها الوزن في صورته المكتملة.»[2]

والغرض العام من التكرار هو أن يحدث أثرا في القارئ كما يترتب عنه رنّة موسيقية. ولهذا فالتكرار مشكل للموسيقى الداخلية للنص وبواسطته يستطيع الشاعر نقل تجربته الشعورية يجعل الصوت أو اللفظة المكررة مفتاحا للولوج في عالم النص الرحب.

فقد وظّف البوصيري التكرار بشكل ملحوظ في قصيدته بكل أنواعه نجد:

1 **تكرار المجاورة:** يقوم هذا النوع من التكرار على أساس التجاور بين الألفاظ المكررة وهذه الأخيرة تمثل لونا بديعيا مستقلا بذاته: « بحيث يتردد في البيت لفظتان، كل واحدة منهما بجانب الأخرى، أو قريبا منها من غير أن تكون إحداهما لغوا لا تحتاج إليهما»[3]

---

[4]– حسني عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي"، الهيئة المصرية، ج 01، د ط، 1989م، ص 161.

[1]– المرجع السابق: ص 162.

[2]– المرجع نفسه: ص 169.

وهذا النوع من التكرار وضفه البوصيري في قصيدته في قوله:

الأمان الأمان إنّ فؤادي من ذنوب آتيتهن هواءُ.[4]

كرر الشاعر كلمة " الأمان" وذلك من أجل تأكيد المعنى، كما أنّ هذا النوع من التكرار أضفى على البيت الشعري نغما موسيقيا يتناسب وإيقاع الشاعر.

2 **تكرار البداية:** هذا النوع من التكرار يتصدّر بدايات من قصيدة وقد يأت في كلمة أو كلمتين أحيانا، ومن أمثلة ذلك قول البوصيري:

فسلام عليك منك فما غيـ ـرك منه لك السلام كفاءُ.

وسلام من كلّ ما خلق اللّـ ـه لتحيا بذكرك الأملاءُ.[1]

ونلاحظ في البيتين السابقين أنّ الشاعر كرّر لفظة "سلام" وهو يحمله معبّرا من خلالها عن تحيّته العطرة إلى الرسول الكريم، وقد جاء تكرار البداية لإحداث نغم موسيقي.

---

[3]– محمد عبد المطلب:" البلاغة والأسلوبية"، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط 01، 1994م، ص 301.

[4]– البوصيري:" الهمزية في مدح خير البرية"، ص 22.

[1]– المصدر السابق: ص 25.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن قمت بدراسة القصيدة الهمزية للإمام البوصيري تمكنت من الوصول إلى بعض النتائج وهي كالآتي:

1. المديح النبوي فن قديم متجدد، يعبر عن مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو تعبير عن مشاعر الحب والإعجاب ووسيلة للتقرب من الله سبحانه وتعالى.
2. نظم البوصيري قصائد طوال في مدح سيد الخلق منها قصيدته الهمزية المسماة«أم القرى في مدح خير الورى»، تشفعا ووفاء للرسول الكريم.
3. من الأسباب التي أدت إلى ظهور المدائح النبوية هي وجود الحروب الصليبية التي مرت بها البلاد الإسلامية، فنبغ في هذا الفن شعراء كثر كالبوصيري.
4. عصر البوصيري مليء بالفتن الداخلية التي ظهرت آثارها في أخلاق الناس، مما جعل الشاعر ينظم في المدائح النبوية يبين فيها شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ليعود إليها الناس.
5. يستغل الشاعر مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ليتحدث عن جميع أخلاقه صلى الله عليه وسلم في زمن كان الناس في أشد الحاجة إلى ذلك.
6. الملاحظ على شعر المديح النبوي أن الشعراء يختمون دائما بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما فعله البوصيري في قصيدته.
7. ما يلاحظ على مثل هذا الشعر كثرة التكرار في القصيدة وأهميته في بنائها ومدى تأثيره في المتلقي، فكان له دور في الحفاظ على التوازنات الصوتية للقصيدة.
8. الإحساس بالذنب جعل جل شعراء المديح يطلبون الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

الملخص

الملخص:

تضمّن هذا البحث الموسوم بـ: « البناء الفني للقصيدة الهمزية للإمام البوصيري »: مقدمة، مدخلا، وثلاثة فصول والخاتمة.

تناولت في المدخل: مفهوم المديح النبوي وسيرورته عبر عصور الأدب العربي.

أما الفصل الأول؛ فقد جعلته لحياة الشاعر من مولد ونشأة وتعلم وعمل، وشاعرية.

بينما خصصت الفصل الثاني؛ لدراسة مضامين القصيدة الهمزية.

وكان الفصل الثالث دراسة فنية للقصيدة، كشفت من خلاله عن اللغة، الأسلوب، وكذا الموسيقى.

ورصدت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها.

Résumé :

This research nemed « the artistic construction of theAl′hamziyah poem of imam Al Bossyri » includes:

The introduction, prologue, three chapiters and and a conclusion.

First, the prologue explaines the prophétie praise and its process accross the ages of the arabic literature.

Them chapiter nember one includes the poet′s career mis birth, his education, his job and his polticity.

For chapiter number two, it studies the content of « Al′hamziyah poem».

As for chapiter number three, it lakes a mechnical study on the poem wich this last reveal the style, the language the poetic image, and the tone.

Finally, the comclusion extracts the main results.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر:

أ -المخطوطة:

- ✓ البوصيري: كتاب الهمزية في مدح خير البرية، مكتبة جامعة الملك سعود (قسم المخططات) الرقم 5047،1957م.
- ✓ ابن حجر الهيثمي: الشرح على متن الهمزية، مكتبة الملك سعود (قسم المخطوطات)، 1957م
- ✓ المقريزي: المقفى الكبير، ج1 مخطوط مصور دار الكتب المصرية تحت رقم 5372.

ب - المطبوعة:

- ✓ البوصيري الديوان :تحقيق محمد سيد كيلاني، ط 2، مطبعة القاهرة مصطفى حلبي1973م.
- ✓ حسان بن ثابت: "الديوان": دار صادر بيروت، دط، دت.
- ✓ كعب بن زهير: "الديوان"،دراسة وتحقيق سامي مكي العاني،ط1، منشورات مكتبة النهضة بغداد 1922م.
- ✓ كعب بن مالك: "الديوان"، قرأه وحققه محمد يوسف نجم،ط1، دار صادر بيروت1995م.

ثانيا: المراجع:

- ✓ أحمد مطلوب: فنون بلاغية (البيان والبديع)، ط 1، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، 1395هـ، 1975م.
- ✓ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط 3، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان 1992م.
- ✓ ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، ج 1، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية، دط، دت.
- ✓ ابن شاكر الكتبي: قوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، ج2، مطبعة النهضة المصرية1951م.
- ✓ حازم القرطاجي:منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، ط2، دار المغرب الإسلامي بيروت1981م.
- ✓ حسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط 1، دار للعلوم العربية للطباعة والنشر بيروت –لبنان 1990م.
- ✓ حسني عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي، ج 1، دط، النهضة المصرية 1989م.
- ✓ حامد الأشقر: شرف الدين البوصيري(الشاعر المصري)، مطبعة المنيرة بمصر 1375هـ.
- ✓ حمدان مصطفى :أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، ط 1، شركة نوابع الفكر 2009م.
- ✓ حناّ الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجبل بيروت–لبنان 1982م.
- ✓ خالد الزاوي: اللغة العربية، مؤسسة حوارس الدولية للنشر والتوزيع الإسكندرية2002م.

- ✓ الخطيب التبريزي:الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد اللّه، ط 3، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1994م.
- ✓ ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط 1، ج 1، مطبعة القاهرة 1925م.
- ✓ زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، ط 01، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1935م.
- ✓ زكي مبارك: التصوف الإسلامي، المكتبة العرضية للطباعة والنشر، ج 2، دط، دت، ص87.
- ✓ صلاح الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق يدنيع، ج 3، المطبعة الهامشية دمشق، 1953م.
- ✓ عبد الحكيم عبدون: الموسيقى الشافية للبحور الصافية، ط 1، العربي للنشر والتوزيع القاهرة 2001م.
- ✓ عبد الرحمن حسن: البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها ، ط 1، دار القلم دمشق 1996م.
- ✓ عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1982م.
- ✓ عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة 1990م.
- ✓ عرفان مطرجي: الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان 1407هـ.1987م.
- ✓ علي الجندي: فن التشبيه(بلاغة.أدب،نقد)، ط1، ج1، مكتبة نهضة مصر 1925م.
- ✓ علي الحازم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، دط، دت.

- ✓ علي الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثة، ط1، دار الشروق لنشر والتوزيع عمان– الأردن 1997م.
- ✓ عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة بيروت 1979م.
- ✓ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغية، علق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دط، دت.
- ✓ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، دط، القاهرة 1404هـ.
- ✓ مخير صالح: المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري، ط1، مكتبة هلال بيروت، دار العربية عمان.الأردن1986م.
- ✓ المرزوقي الأزمنة والأمكنة، ج1، دط، دت.
- ✓ مصطفى مندور: اللغة والحضارة، نقلا عن الورقي سعيد: لغة الشعر العربي الحديث مقدماتها الفنية وطاقاتها للإبداعية، ط3، دار النهضة العربية بيروت1984م.
- ✓ المقالح عبد العزيز: الشعريين الرؤيا والتشكيل، ط 2، دار طلاس للدراسات والنشر دمشق، 1984م.
- ✓ محمد بن أب المزمري: الدّخائر الكنزية في شرح ألفاظ الهمزية، دط، دت.
- ✓ محمد بن أحمد بينيس: لوامع أنوار الكوكب الذري في شرح همزية البوصيري، دار الكتب المصرية، ط 01.
- ✓ محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقواني، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان2004م.
- ✓ محمد بن فلاح المطيري: القواعد العروضية وأحكام إتفاقية العربية، ط 1، مكتبة أهل الأثر، الكويت 1420هـ، 2004م.

- ✓ محمد جابر فياض: الكناية، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع جدة، السعودية1989م.
- ✓ محمد حماسة عبد اللطيف: البناء العروضي للقصيدة العربية، ط 01، دار الشروق القاهرة، 1999م.
- ✓ محمد سعيد مجيد: الشعري العصر المرابطين والموحدين في الأندلس، ط 3، دار الراية للنشر والتوزيع عمان 2008م.
- ✓ محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ط 1، دار الجبل بيروت لبنان1412هـ-1992م.
- ✓ محمود علي المكي: المدائح النبوية، دط، دار ثوبار للطباعة، روض الفجر شبرا القاهرة، 1991م.
- ✓ محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان 1994م.
- ✓ نبيل خالد أبو علي: البوصيري شاهد على العصر المملوكي، ط 4، دار المقداد للطباعة والنشر غزّة2005م.
- ✓ ناصف اليازجي: دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مراجعة لبيت جريد بيني، ط1، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان1999م.
- ✓ نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 1997م.
- ✓ أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 1998م.
- ✓ هوجو مونتين: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل السعودية،1996م.

- ✓ عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع 1982م.
- ✓ الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، ط 1، المركز الثقافي العربي بيروت– لبنان، 1990م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ– د

المدخل: – المديح النبوي مفهومه نشأته وتطوره–..... 06

1. مفهوم المديح النبوي..... 07
2. نشأة المديح النبوي..... 08–09
3. تطور المديح النبوي..... 09–12

الفصل الأول: –حياة الشاعر–..... 13

1. مولده ونسبه..... 14–15
2. نشأته وتعلمه..... 16–18
3. عمله..... 19–21
4. شاعريته..... 22–23
5. تصوفه..... 23–24
6. وفاته وآثاره..... 24

الفصل الثاني: –مضامين القصيدة–..... 25

1. مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبه وميلاده..... 26

أ –مكانته..... 26–28

ب –نسبه وميلاده..... 28–31

2. رضاعه وشق صدره ومعجزاته صلى الله عليه وسلم..... 31

أ –رضاعه وشق صدره..... 31–32

ب –معجزاته..... 32–34

3. الجد في نشر الدعوة وهجرته صلى الله عليه وسلم..... 35
أ -الجد في نشر الدعوة.....35
ب -هجرته صلى الله عليه وسلم.....36-37
4. الإسراء والمعراج.....37-39
5. أخلاقه صلى الله عليه وسلم ومحاسن صفاته..... 39-40
6. عفوه وجمال أفعاله.....40-41
7. طلب الشفاعة للحصول على النجاة وإظهار التحسر..... 41-42
8. التسليم على خير البرية.....42-44

الفصل الثالث: -الدراسة الفنية للقصيدة الهمزية-..... 45

1. اللغة.....46
أ - الإيحاء.....47-49
ب -الوضوح والسهولة.....50
ج -التناص.....51-52
2. الأسلوب.....52-55
3. الصور الفنية.....55-56
أ -صورة التشبيه.....56-59
ب -الصورة الإستعارية.....59-61
ج -الكناية.....61-62
د -الموسيقى.....62
✓ الموسيقى الخارجية.....62-67
✓ الموسيقى الداخلية.....67-71

خاتمة.....**73**

ملخص الرسالة بالعربية.....75

ملخص الرسالة بالإنجليزية.....76

قائمة المصادر والمراجع.....78-82

فهرس الموضوعات.....84-87